الفصل العاشر

البيت المنقسم

"كانت هذه البلاد طيبة جداً، ولا أستطيع أن أفهم ما الذي دهاها."[1]

- جاك نيكلسون، ١٩٦٩
فلم الراكب السهل

"العالم مكان جميل، ويستحق القتال من أجله."[2]

- أرنست همنغواي، ١٩٤٠
لمن تقرع الأجراس

تستطيع الحضارات، والأمم، والدول أن تموت بطرق عديدة. تستطيع أن تتعرض للغزو وتعرض على السيف لتقبل به، وذلك مثلما حدث للقسطنطينية في ١٤٥٣. وتستطيع أن تمتصها الإمبراطوريات مثلما فعلت روما للدول المدن في اليونان القديمة، ومثلما فعلت بروسيا للمقاطعات الألمانية. وتستطيع الأمم أن تتفرق، وتذوب، وتتصدع لأجزاء مثلما فعلت يوغوسلافيا، والاتحاد السوفيتي، وتشيكوسلوفاكيا، على الرغم من أن الكثيرين يحاجون بأن هذه الأمم كانت دائماً أمما مصطنعة.

وتستطيع البلاد والحضارات أن تمر في تحولات من دين إلى آخر وأن تخلق شعباً جديداً مثلما حدث لأيرلندا مع القديس باتريك، ولجزيرة العرب مع محمد صلى الله عليه وسلم. وفي "الإنسانية والنظام الجديد، " رأى المؤرخ كريستوفر داوسون، منذ سبعة عقود خلت، أن هذه التحولات تحدث للغرب:

> طوال قرون تستمر الحضارة في السير في الطريق نفسه، وتعبد الآلهة نفسها، وتحافظ على الأفكار نفسها، وتقر المعايير الأخلاقية والفكرية ذاتها. وبعدئذ بغتة يأتي التغيير، وتجف ينابيع الحياة القديمة، ويستيقظ الناس فجأة على عالم جديد، عالم يبدو فيه أن المبادئ التي كانت حاكمة في العصر القديم قد فقدت صحتها وصارت غير قابلة للتطبيق أو صارت بلا معنى... ويبدو أننا نعاني شيئا ما من هذا النوع في أوروبا اليوم.[٣]

وتستطيع الحضارات أيضاً أن تخفق في تكاثر نسلها فيكتسحها المهاجرون غير المبالين لثقافتهم. وقد كتب ول ديورانت يقول: "روما لم يقهرها غزو البرابرة من الخارج فقط، ولكن قهرها تكاثر نسل البرابرة من الداخل ... الجرمان المتوالدون بسرعة لم يستطيعوا أن يفهموا الثقافة الكلاسيكية، ولم يقبلوها، ولم ينقلوها لمن بعدهم، والشرقيون المتوالدون بسرعة كان معظمهم يرون تدمير تلك الثقافة، والرومان المالكون لها، ضحوا بها إلى ملذات العقم."[٤]

الغرب هو أكثر حضارة متقدمة في التاريخ وأمريكا هي أكثر أمة متقدمة، فهي الأولى في الاقتصاد، وفي العلم، والتكنولوجيا، والقوة العسكرية. ولا توجد قوة عظيمة أخرى تنافسها. أوروبا، واليابان، وأمريكا تتحكم بثلثي ثروة العالم، ودخل العالم، والقدرة الإنتاجية في العالم.

ولكن أمريكا والغرب يواجهان أربعة أخطار واضحة وحاضرة. الأول هو سكان يموتون. والثاني هو الهجرة الجماعية لشعوب من ألوان مختلفة، ومعتقدات مختلفة، وثقافات مختلفة، وهي تغير شخصية الغرب إلى الأبد. والثالث هو الظهور، إلى حد الهيمنة، لثقافة معادية للغرب في الغرب، وهي معادية عداء مستحكما لأديانه، وتقاليده، وأخلاقياته، وهي قد بدأت قبل الآن تصدع الغرب. والرابع هو تمزيق الأمم ومروق النخب الثقافية لتنحاز إلى حكومة عالمية وهو الأمر الذي تتلوه، إذا ما برز، نهاية الأمم.

الغرب لا تعوزه القدرة أو القوة على صد هذه المخاطر، ولكن الغرب على ما يبدو، تعوزه الرغبة أو الإرادة لاستدامة نفسه بوصفه حضارة حيوية، منفصلة، فريدة. ومثلما كتب جيمس بيرنهام وهو تروتسكي سابق وجيوستراتيجي منذ ما يزيد على ثلث قرن مضى:

> لا أعرف سبب انحطاط الغرب بسرعة غير عادية، وهو ما يظهر أبعد ما يكون غوراً في تعمق فقدان قادة الغرب ثقتهم بأنفسهم

وبالصفة الفريدة لحضارتهم الخاصة، ويظهر بتلازم ضعف الإرادة الغربية للبقاء. السبب أو الأسباب لها صلة، على ما أعتقد، بانحلال الدين، وبالإفراط بالترف المادي، وأفترض لها علاقة بالوصول إلى التعب، والإعياء، مثلما يحدث للأشياء الدنيوية.[٥]

إن الصراع الذي يدور للابقاء على المعتقدات القديمة، والثقافات، والبلدان الغربية هو خط التقسيم بين اليسار واليمين، وهذا الصراع هو الذي سيحدد ما الذي يعنيه أن يكون المرء محافظاً. وهذه هي قضية القرن الحادي والعشرين وجدول أعمال المحافظة طوال ما تبقى من حياتنا.

في دراسة أي إستراتيجية من أجل الإبقاء على ثقافتنا وبلدنا هناك حاجة إلى تقويم توازن القوى. فليست المؤسسات الثقافية للغرب هي التي تم الاستيلاء عليها فقط، بل تم الاستيلاء كذلك على المراكز الكبرى للسلطة. ومثلما أن العولمة هي نقيض الوطنية تماما، فإن المؤسسة العابرة للقوميات هي خصم طبيعي للتقليد. وبقابليتها للتلاؤم ولا أخلاقيتها، فهي لا تملك الجذور، وتستطيع أن تعمل في أي نظام. وبكون الكفاءة هي مبدأها الحاكم، فهي لا تملك الولاء للعمل ولا الانتماء لأي أمة. وبكون سعر الحصة وخيارات السندات هي أسباب وجودها، فهي تضحي بأي شيء وبكل شخص

على مذبح الربح. الرأسمالي العولمي والمحافظ الحقيقي هما قابيل وهابيل. ولكن السلطة المتنامية للرأسمالي العولمي لا يمكن إنكارها. وإذا ما حسبت بالدخل المحلي الإجمالي فإن ٥٢ من أقوى مائة اقتصاد في العالم هي شركات، و٤٨ هي بلاد.[٦]

الحزب الديمقراطي هو قضية خاسرة في حرب الثقافة، والعديد من الجمهوريين هم محاربون مترددون. وإذا أوشكت المعركة على النشوب وكانت الخسائر متوقعة، فإنهم يتلاشون من المعسكر قبل ارتفاع الشمس. وفي النزاع الثقافي لا يكون جمهوري دافوس ندا لديمقراطي سان فرانسيسكو.

ونظراً لأن الثورة الثقافية استغرقت أجيالاً لتنتصر، فسوف تستغرق أجيالاً لتنحسر. والمعارك الكبيرة لن تكون سياسية، بل أخلاقية، وفكرية، وروحية. وذلك لأن الخصم ليس حزباً آخر، بل هو دين آخر، وطريقة أخرى في رؤية الله والإنسان. والنتيجة سوف تحسم في مجلس الشيوخ بمرات أقل في الغالب من المرات التي تحسم فيها في المدارس ووسائل الإعلام، والمحكمة العليا. وذلك لأن الجائزة التي يجري التنافس عليها هي أرواح الشباب. وقد تبجح الشاعر ألن جينزبيرغ بالقول "سوف نصل إليكم من خلال أطفالكم، " وهو في هذا يردد أصداء ثوري ثقافي آخر هو آدولف هتلر: إذا لم يذهبوا معنا، فهذا لا يهم. فنحن من قبل الآن نملك أطفالهم.[٧]

ما نحتاج إليه لتحقيق النصر ليس روحاً محافظة فقط للدفاع عما هو صحيح بشأن أمريكا والغرب، بل نحتاج كذلك إلى روح ثورية مضادة من أجل استرداد الأرض المفقودة. فكي يحفظوا حقوقهم، ويحفظوا حقهم ليعيشوا كما رغبوا، كان على الآباء المؤسسين أن يتحولوا إلى ثوار. وهذا ما يجب أن نفعله نحن.

كتب جان - فرنسوا ريفيل، "الثورة تكتب المسرحية التي يمثل فيها القادة السياسيون فيما بعد."[٨] ذلك هو ما تدور حوله هذه الثورة وما تزال تدور: السيطرة على الثقافة، ومع الثقافة السيطرة على السلطة لكتابة المسرحية التي يمثل فيها القادة السياسيون أدوارهم.

أنظمة الحكم غير ذات الجذور في الثقافات لا تستطيع أن تتحمل وتدوم. الأنظمة الستالينية في الأمم الأسيرة في أوروبا الشرقية لم تضرب بجذورها في الثقافة. وعندما زال تهديد الدبابات الروسية زالت الأنظمة. كذلك الجمهوريون اليوم يتخلون عن الأرض الأخلاقية التي دافعوا عنها بثقة في عهد ريغان لأنهم يستشعرون اليوم أن الثقافة تحولت إلى العداء. وربما كانوا في هذا على حق. وربما يوجد "منهم أكثر مما يوجد منا." وهكذا، فالمحافظون يحتاجون إلى عمل تحالفات مع أي قوى تنتف معهم. فليس كل ليبرالي يريد أن يرى حضارتنا تنهي أيامها في أسر بابلي جديد، وليس قلة من "المحافظين" كدسوا أسلحة في حرب الثقافة.

هذا هو الصراع الذي يتبع الحرب الباردة وسوف يستهلك ما بقي من حياتنا. وفي الوقت الذي قد لا يعيش أحد منا ليرى الأرض الموعودة، فإن النصر في نهاية المطاف نصر مؤكد. وذلك لأننا نعرف ذلك في أعلى المصادر الموثوقة أن الحقيقة التي تُسحق حتى تسوى بالأرض ترتفع فوقها ثانية.

من الأخطار الأربعة الواضحة الحاضرة تعتبر أزمة السكان في الغرب هي أكثرها إلحاحا وخطراً.

يعلمنا التاريخ أن الترابط بين القوة والسكان ليس مطلقاً. فبضعة ملايين بريطانيين قهروا ربع العالم. والبرتغال وهولندا الصغيرتان استوليا على أراضٍ وزرعوا مستعمرات في بلاد هي أكبر بكثير منهما وأكثر سكاناً: البرازيل، والهند، والصين، وأفريقيا، والإنديز. ولكن السكان مكون من مكونات القوة. فعسكري مقابل عسكري، كانت الكونفيدرالية مساوية للاتحاد، ولكن لم يكن هناك ما يكفي من الكونفيدراليين الجنوبيين، وكان هناك وفرة من اليانكي في الشمال. جنون العظمة والاضطهاد الفرنسي بشأن عدد السكان الألمان المتصاعد بعد معاهدة فرساي كان له ما يبرره كما ثبت لاحقا. فجيش هتلر قد يكون متفوقاً في التسليح على الجيش الأحمر، ولكن ٨٠ ثمانين مليون ألماني منظمين بلا رحمة تحت هتلر لا يستطيعون هزيمة ١٩٧ مليون سوفيتي منظمين بلا رحمة تحت

ستالين. واتحاد سوفيتي من ٢٩٠ مليون نسمة يستطيع أن يسيطر على إمبراطورية عالمية. وروسيا الشائخة، المنكمشة، التي تموت بعدد ١٤٥ مليون نسمة ستكون محظوظة أن تحافظ على ما في يديها. والحقيقة أن المرء واقع تحت ضغط ليحاول أن يجد في التاريخ أي مثال لأسرة أو قبيلة، أو شعب، أو أمة، أو حضارة بلغ سكانها من العمر عتيا وبدأت أعدادهم تنكمش ثم لم يأخذ التاريخ منها ما سبق لها أن أخذته من الآخرين.

قد يكون موت الغرب صار مخبوزا في الكعكة. فازدهار المواليد الذي بدأ في ١٩٤٦ وانتهى في ١٩٦٤ أنتج أضخم جيل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. ولكن هذا الجيل أخفق في تجديد نفسه. فأكبر أبنائه عمراً الآن بلغ الخامسة والخمسين، وأفتاهم عمرا بلغ السابعة والثلاثين، وبهذا فذلك الجيل قد انتهى تقريبا من إنجاب الأطفال. وأكبر أبناء هذا الجيل عمراً بدأ ينظر إلى التقاعد، عندما تدفع الأسر الديون، وتحد من الصرف، وتخفض الاستهلاك.

اليابان، التي يزيد فيها العمر المتوسط خمس سنوات على العمر المتوسط في الولايات المتحدة، تضرب الجدار في ١٩٩٠. فأسواق العقارات والأسهم والسندات انهارت، ولم تستعد نشاطها بعد. وفي تشرين أول/ أكتوبر ٢٠٠١م، كانت الأسهم

والسندات الحكومية أقل من قيمتها، التي بلغت ذروتها في ١٩٨٩، بنسبة ٧٥ بالمائة، وكان الاقتصاد الياباني نائما مثل نمو اليابان السكاني.

وسكان أوروبا قد بدؤوا بالانكماش. وترافق ذلك مع دخول أطفال أقل إلى القوة العاملة، ومع ارتفاع أعداد كبار السن والشيوخ. يجب على أوروبا أن ترفع الضرائب وأعمار التقاعد وتقطع الإعانات المقدمة لكبار السن، أو أن تستورد عمالاً جدداً. وستجرب أوروبا الأمرين معا. وبما أن الأوروبيين سوف يجبرون على العمل لمدة أطول مقابل دخل أقل، ليعيلوا الشيوخ العاطلين، فإن التوتر بين الأجيال سوف يزداد، ولأن العرب، والأفارقة يتدفقون، فإن التوترات الاجتماعية سوف ترتفع. الشغب العرقي في مدينة لانكشاير ميل من أولدهام، وفي ليدز، وفي بيرنلي، وفي برادفورد، والشجارات بين الأسبان والمغاربة في إل ئيخيدو، والمعارك الدامية بين الفرنسيين وشباب من الجزائريين في باريس، وهجمات حليقي الرؤوس على المهاجرين والأتراك في ألمانيا، هي كلها حوادث تنذر بفصول "صيف حارة وطويلة" قادمة إلى أوروبا. ولكن إذا ما رفضت أوروبا المهاجرين، ورفضت النساء الأوروبيات أن ينجبن أطفالا، فإن القارة عندئذ سوف تحدّق بالهرم في وجهها.

وتواجه أمريكا المسائل نفسها. فإذا قررت عشرات الملايين من

الفتيات الأمريكيات والنساء الشابات ألا ينجبن أطفالا، أو قررن أن ينجبن طفلا واحدا لا أكثر، فإن أمريكا إما أن تقبل الهجرة الكبيرة أو أن تقبل مصير اليابان وأوروبا. ولكن أمريكا لديها متسع من الوقت لتتصرف. فإذا كان الأمريكيون يرغبون في حفظ حضارتهم وثقافتهم فيجب على الأمريكيات أن ينجبن المزيد من الأطفال. وفي الوقت الذي لا يوجد فيه أي ضمان بأن تستطيع الحوافز الحكومية أن تغير عقلية النساء، فإن بالإمكان بناء الانحياز نحو الأسرة ونحو الأطفال وإعادة ذلك الانحياز إلى السياسة القومية. فأي شيء أهم من إدامة الأمة الأمريكية والشعب الأمريكي؟

- قانون الحقوق المدنية يجب أن يعدل ليسمح لأرباب العمل بأن يدفعوا أجورا أعلى للآباء أكثر مما يدفعون للعزاب، لتمكين أحد الزوجين من المكوث في البيت مع الأطفال الرضع وغير القادرين على المشي وأن يكون موجودا عندما يعود الأطفال من المدرسة. ويجب أن ينطبق هذا على الآباء المفردين والأمهات المفردات.
- بدلاً عن تخفيض الضريبة مقابل الرعاية النهارية، كي تستطيع الأمهات أن يعدن إلى العمل، يجب رفع حساب الضريبة الفيدرالية عن كل طفل إلى ثلاثة آلاف دولار. وهذا قد يستأصل ضرائب الدخل الفيدرالية للعائلات الكبيرة والعائلات الفقيرة على حد سواء. امنحوا النساء الحرية ليخترن ما إذا كن يرغبن في البقاء في بيوتهن مع أطفالهم- وينجبن المزيد من

الأطفال. أمريكا لا تحتاج إلى المزيد من العمال، أمريكا تحتاج إلى المزيد من الأطفال.

- يجب منح أرباب العمل حوافز ضريبية ليدفعوا أجورا أعلى للوالدين. نحن نحتاج إلى إنعاش فكرة أجر العائلة، حيث يكون دخل واحد كافيا لتوفير حياة آمنة مريحة لأسرة متزايدة.
- عبء الضرائب التي تفرض على المؤسسات يجب أن يحول بعيداً عن الأعمال التجارية الأسرية والمزارع الأسرية إلى المؤسسات الكبرى. وكما كان رونالد ريغان يقول: المؤسسات الكبيرة لا تدفع ضرائب، الناس هم الذين يدفعون. المؤسسات تجمع الضرائب فقط. دعوا الشركات الخمسمائة، أغنى الشركات، حسب مجلة فورتش تقوم بعملية الجمع.
- "ضرائب الموت"(*) يجب أن تلغى فورا عن الأعمال التجارية الأسرية، والمزارع الأسرية، والعقارات الأسرية التي تقل قيمتها عن خمسة ملايين دولار.
- إذا دعت الحاجة إلى عائدات لدفع هذه الحسوم في الضرائب الأسرية، يمكن الحصول عليها من خلال ضرائب على الاستهلاك والرسوم الجمركية على المستوردات. وإذا كانت

(*) ضريبة الموت: هي ضريبة المواريث تفرض على تلقي ملكية عن طريق الميراث أو الانتقال القانوني. وتقدر حسب قيمة الأملاك الآيلة للوارث.

أمريكا تعاني من أزمة، فهي ليست ناجمة بالتأكيد عن نقص السلع الاستهلاكية المستوردة في السوق.

في هذه الأيام، نجد أن قيم حركة مساواة المرأة والثقافة المضادة هي قيم حركة مبنية في ثنايا سياساتنا الاجتماعية والنظام الضريبي. ويجب على المحافظين أن يعملوا لإزالة هذه القيم. إن المجتمع الحر لا يستطيع أن يجبر النساء على إنجاب الأطفال، ولكن المجتمع الصحي يستطيع أن يكافئ النساء اللواتي يحفظن المجتمع بالإنجاب.

طوال عقدين من الزمن، والجمهوريون ينادون بالمنافع المتصلة مع "جانب - التوريد" من التخفيضات في معدلات ضرائب هامشية. وقد ثبت أنهم على حق. والتخفيضات الضريبية خير إيجابي. ولكن ما هو في خطر الآن أهم بكثير مما إذا كان اقتصادنا ينمو بمعدل ٣ أو ٤ بالمائة. ما هو في خطر هو بقاء حضارتنا، وثقافتنا، وبلادنا.

ومع ذلك، فإن تخفيض أعباء تربية الأطفال ليس بديلا عن إحياء الإيمان الديني. لأن الإيمان القوي والعائلات الكبيرة يسيران يداً بيد. وبين الأمريكيين البيض، اليوم ليس مفاجأة أين نجد أعلى معدل للولادات - في يوتاه.

الاستيعاب

في ملاحظات ماديسون من المؤتمر الدستوري اقتباس عن الحاكم موريس أنه قال: "كل مجتمع، بدءاً من الأمة العظيمة ونزولا حتى النادي، يملك الحق في أن يصرح بالشروط التي ينبغي بموجبها قبول الأعضاء الجدد."[٩] ولوقف الغزو الحالي للولايات المتحدة واستيعاب ٢٨,٤ مليون أمريكي ولدوا أجانب، يجب على أمريكا، وبدون أن تعتذر، أن تمارس ذلك الحق.

- يجب أن ترجع الهجرة الشرعية إلى (٢٥٠,٠٠٠) مائتين وخمسين ألفاً في السنة. ومنافع الرعاية يجب أن تحدد بالأمريكيين. ويجب أن تعاد كتابة قوانين الهجرة لإنهاء "سلسلة الهجرة" التي تسمح للمهاجرين الجدد أن يستقدموا عائلاتهم الممتدة. وباختصار، يجب أن تعاد كتابة قوانين الهجرة مع التوكيد على ما هو الأفضل لأمريكا.
- برنامج هـ-ل ب (H-1B) الذي توسّع لفائدة وادي السيليكون، والذي بموجبه يُستقدم (٢٠٠,٠٠٠) مائتا ألف عامل فني في العام، يجب أن يوقف. في العام ٢٠٠٠ و ٢٠٠١ فقد عمال التقنية العالية الأمريكيون عشرات آلاف الوظائف. وخريجو الكليات لا يجدون الوظائف التي ظنوا أنهم سيجدونها هنا. فاستقدام العمال الأجانب ليتنافسوا مع مواطنينا الذين يقفون بلا وظائف

هو خيانة لعمالنا ولعائلاتهم. يجب أن نوظف الأمريكيين أولا.

- إن عفوا جديدا للغرباء غير الشرعيين، كما اقترح الرئيس فوكس، سوف يدعو عشرات الملايين زيادة على ما سبق ليكسروا القوانين الأمريكية للهجرة ويدخلوا إلى بلادنا متوقعين الأمل بعفو آخر يأتي. وسيكون ذلك مشابها لإعلان الحدود مفتوحة. معارضة العفو هو أمر واجب.
- يجب على الولايات المتحدة أن تستجمع الشجاعة الأدبية لترحيل الغرباء غير الشرعيين. وإذا لم يكن هناك أي عقوبة على التسلل إلى الولايات المتحدة بشكل غير شرعي، فما هو المعنى من وجود قوانين الهجرة؟ وإذا غضضنا النظر عما يحدث على حدودنا، فإن شريحة ضخمة من العالم الثالث سوف تصل إلى هنا في العقود الأولى من القرن الحادي والعشرين. لأن الكلام المنتشر يقول إن متجر الحلوى مفتوح والشرطي لم يبق قادراً على أن يغطي منطقته بمشيته.
- الأعمال الوحشية المرعبة التي حدثت في مركز التجارة العالمي والبنتاغون، وغيرها من أعمال الإرهاب التي وقعت، يجب أن تكون دعوات ليقظة هذا الجيل تنبهه إلى ما خطورة تمسكنا الساذج "بالحدود المفتوحة." العالم ليس وفق ما نشتهي أن يكون، ولكنه عالم فيه بعض نظم الحكم والحكام والإرهابيين المرتدين الذين يحملون البغضاء القاتلة لأمريكا. وبسب من سياساتنا في الهجرة، صار

أعداؤنا داخل الأبواب. ولصون أمن شعبنا وحريته، يجب علينا أن نطاردهم ونزيلهم من بين ظهرانينا، ونحمي حدودنا بأفضل مما فعلنا في العقود الحديثة. إن بقاء المجتمع الحر يعتمد على ذلك.

- الأطفال المهاجرون يجب أن يستوعبوا ويغمسوا باللغة الإنجليزية من اليوم الذي يدخلون فيه إلى فصل دراسي أمريكي. معظم الآباء المهاجرين يريدون ذلك لأطفالهم، وأهم من ذلك، أن الأمة تحتاج إلى ذلك. والاستيعاب يجدي، كما تروي نيويورك تايمز:

> بعد عامين من تصويت أهل كاليفورنيا لإنهاء التعليم ثنائي اللغة وإجبار مليون طالب يتكلمون الأسبانية على غمس أنفسهم في اللغة الإنكليزية كما لو كانت حماماً باردا، بدأ هؤلاء الطلاب يتحسنون في القراءة وفي المواضيع الأخرى بمعدلات هي في الأغلب مدهشة، وفقا لعلامات الاختبار المقنن المعياري.[١٠]

كين نونان، وهو مؤسس جمعية كاليفورنيا لمربي ثنائية اللغة، كان من بين أعلى المعارضين ضجة للاقتراح ٢٢٧، الذي كان الغرض منه إنهاء التعليم الثنائي اللغة. ولكن، بعد عامين من هزيمته، كان نونان يغني المدائح للاقتراح ٢٢٧: "حسبت أنه كان سيؤذي الأطفال. وحدث العكس تماماً، وهو أمر غير متوقع لي بالكلية. بدأ الأطفال يتعلمون، لا يلتقطون، بل يتعلمون اللغة الإنجليزية الرسمية؛ الشفهية والتحريرية، بأسرع بكثير مما حسبت أنهم يستطيعون."[١١]

وتابع نونان، وهو الكاليفورني الذي لم تتعلم أمه المكسيكية اللغة الإنجليزية قطعيا، يقول: "أنت تقرأ البحوث وهي تخبرك أنها تستغرق سبع سنوات. وها هنا أطفال؛ وفي غضون تسعة أشهر في العام الأول، تعلموا حرفيا وبالنص أن يقرؤوا."[٥٨٨]

إذا ما كنا نريد أن نبقى أمة واحدة وشعباً واحدا، فإن نهاية التعليم الثنائي أمر جوهري، لأن وجود لغتين يعني وجود ثقافتين بل وجود بلدين في نهاية الأمر. والشعب الأمريكي يعرف هذا. اللغة الإنجليزية يجب أن تصبح هي اللغة الرسمية للشعب الأمريكي.

- ❖ سعي الحزب الجمهوري لجعل بورتوريكو ولاية يجب، أن يهزم. لأن بورتوريكو، مثل كوبا وكوستاريكا، بلد منفصل وله لغته، وعاداته، وثقافته. وحق شعبها في الاستقلال وفي تكوين أمة في نهاية الأمر لا ينبغي أن ينتزع منها.
- ❖ دورية الحدود الأمريكية يجب أن تحصل على القوة البشرية التي تحتاج إليها لتقوم بأعمال الشرطة في كل حدودنا، والأمريكيون وحدهم هم الذين ينبغي أن يقرروا إن كان يجب أن تتوسع عائلتنا القومية ومتى يكون ذلك. وإذا كان الرئيس فوكس يريد حدودا مفتوحة فليفتح هو حدوده مع غواتيمالا.
- ❖ الأعمال التجارية التي تستأجر بشكل متكرر الغرباء غير الشرعيين لتتجنب دفع الأجور وتوفير المنافع والحمايات المقررة

في التشريع للعمال الأمريكيين يجب أن تلاحق قضائياً.

- يجب معارضة أي توسع لمنطقة التجارة الحرة لشمال أمريكا (نافتا). ومثلما تطورت الجماعة الاقتصادية الأوروبية بعناء من اتحاد جمركي إلى اتحاد سياسي، فإن الاتحاد الاقتصادي الأمريكي المكسيكي خطوة قاتلة نحو الاتحاد السياسي للولايات المتحدة والمكسيك، أي، نهاية الاستقلال الحقيقي والأمة. فإذا كان السيد بوش غير واع لهذا الأمر، فإن الرئيس فوكس واع له. تاريخ المكسيك وثقافتها لا تنفصلان عن تاريخ وثقافة بلادنا في الجنوب الغربي، ولكننا نبقى أمتين منفصلتين متميزتين-جاران، لا أخوين. ومثلما كتب روبرت فروست، أكثر الشعراء أمريكية: "السياجات الجيدة تصنع جيرانا جيدين." دعونا "نمش على الخط/ ونقيم الجدار بيننا مرة أخرى."[١٣]

مسألة السيادة

في جدول أعماله من أجل مجتمع عالمي كان البيان الإنساني لعام ١٩٧٣ تقريباً ينطق كالنبوءة تقريباً. فقد صرح البيان بأن على الأمريكيين "أن يتساموا بحدود السيادة القومية ويتحركوا... نحو بناء المجتمع الدولي... نحن ننظر إلى... نظام عالمي يقوم على حكومة فيدرالية فوق قومية."[١٤] وبكلمات، فهذا يردد صدى

غرامشي وصدى تخضير أمريكا، ويستفيض البيان بالثناء الحسن والحماسة:

> الثورة الحقيقية تحدث... في المفصل الحاضر من التاريخ، يكون الالتزام نحو البشرية كلها هو أعلى التزام نحن عليه قادرون، إنه يسمو على الولاءات الضيقة للكنيسة، أو الدولة، أو الحزب، أو الطبقة أو العرق في التحرك نحو رؤية أوسع... فأي هدف للإنسانية أجرأ من أن يتحول كل شخص، في المثال مثلما هو في الممارسة، إلى مواطن في المجتمع العالمي.[١٥]

هذه الفكرة عن نهاية الأمم وخلق حكومة عالمية، كانت حلم المفكرين منذ الفيلسوف كانت. وعلى الرغم من أنها طوباية، فإنها تتكرر في كل جيل. وهي بدعة كفر مسيحية. عندما تنكَّر فلاسفة التنوير للكنيسة، احتاجوا إلى بديل لوعد الكنيسة ورؤية السماء. وهكذا اختلقوا رؤية جديدة لكل الإنسانية لتعمل معا لتخلق سماء هنا على الأرض. إن مبادلة الآن بالآخرة هي الصفقة التي دخل فيها عيسو عندما باع يعقوب حق الميلاد في مقابل طاس من الحساء. وأطفال التنوير هم الآن قد قطعوا مسافة بعيدة مع مشروعهم. وفي الوقت الذي تموت فيه المسيحية في الغرب، فإن أساسات الطابق الأول من الحكومة العالمية قد وضعت في مكانها من قبل ذلك.

الأمم المتحدة هي التي تشكل برلمان الحكومة العالمية، ومجلس الأمن هو المجلس الأعلى لها (وحق الاعتراض يجب أن يلغى)، والجمعية العامة هي المجلس الأدنى لها. ومحكمة الجنايات الدولية، والمحكمة الدولية، ومنظمة التجارة العالمية سوف تكون فروعها القضائية. وصندوق النقد الدولي هو الاحتياط الفيدرالي. والبنك الدولي وإخوته بنوك التطوير هي وكالات العون الأجنبي. ومنظمة الغذاء والزراعة للأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية هما من بين وكالاتها للرعاية. وبروتوكول كايوتو عن الاحترار العالمي يخلق اتحاد المدفوعات الأوروبي العولمي. والنموذج والنذير السابق هو الاتحاد الأوروبي. وقد وصف ستروب تالبوت، وهو زميل كلينتون في الغرفة في أكسفورد، ومهندس سياسته الروسية، وصف في عمود في التايم النظام الذي سيحكم في العقود الأخيرة من القرن العشرين فقال:

> جميع البلدان هي في الأساس ترتيبات اجتماعية... ولا يهم كم تبدو دائمة أو كم تبدو مقدسة في أي وقت بعينه، وفي الحقيقة هي جميعها مصطنعة وموقتة... وفي غضون السنوات المائة القادمة... ستكون الأمة كما نعرفها متقادمة العهد، وجميع الدول سوف تعترف بسلطة مفردة عولمية. والتعبير الدارج باختصار في أواسط القرن العشرين - "مواطن من العالم" - سيكون قد نال معنى حقيقيا مع نهاية القرن الحادي والعشرين.[١٦]

وفي رؤية تالبوت فإن منظمة التجارة العالمية، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي هي "وزارات نموذجية للتجارة، والمالية، والتطوير لعالم موحد."[١٧]

روماني برودي، رئيس الهيئة الأوروبية، قال مرعدا أمام البرلمان الأوروبي في شهر شباط/فبراير في العام ٢٠٠١:"هل هو واضح لدينا جميعا أننا نريد أن نبني شيئاً ما يستطيع أن يطمح إلى أن يكون قوة عالمية، وليس مجرد كتلة تجارية ولكنها كيان سياسي؟ هل ندرك أن دولنا-الأمم، إذا أخذت فرادى، ستجد، الأمر أصعب، إلى حد بعيد، أن تؤكد وجودها وهويتها على المسرح العالمي؟"[١٨]

أوروبا منذ ما قبل الآن وهي تقف وجهاً لوجه مع "المسألة القومية." هل أممها العظيمة - بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وألمانيا، وروسيا- ودولها القديمة، مع تاريخها الرائع وتراثها - البرتغال، وإسبانيا، والنمسا، وهنغاريا، وبولندا، واليونان، وسائر الدول الباقية - ترغب في أن تعيش بوصفها شعوبا منفصلة وفريدة؟ هل يملكون الإرادة للبقاء مثلما هم كائنون؟ أم أنهم منهكون من الاستقلال؟ هل سيفضلون الموت الرحيم القومي داخل دولة كبيرة اشتراكية وحياة بصفتهم تابعات معتمدات على بيروقراطية بروكسل؟

الحرب الأهلية الأوروبية العظمى دامت من ١٩١٤ إلى ١٩٨٩، وسحقت خلالها الفاشية والبولشفية. ولكن ذلك ليس نهاية التاريخ.

ومع إنهاء الحرب ضد الشيوعية الدولية، فإن صراعا جديدا، ضد الاشتراكية الدولية قد بدأ. هذا هو النزاع الحاسم للقرن الحادي والعشرين. وهو الذي سيقرر هل ستبقى الثقافات الفريدة للغرب أم ستصير ثقافات فرعية لقارات متعددة الثقافات. وهو الذي سيقرر هل ستبقى أمم أوروبا مستقلة وحرة، أم سوف تتحول إلى مقاطعات لدولة أوروبية كبيرة حيث ستصبح ممارسة حقها الموروث في حفظ هويتها الفريدة أمرا خارجا عن القانون وإلى الأبد.

اليوم، يجري إعلام شعوب أوروبا بأن الحشمة، والعدالة، والتعويض الحقيقي عن خطيئاتهم الماضية تستدعي منهم أن يفتحوا أبوابهم ويتقاسموا أوطانهم القومية مع أحفاد الشعوب التي قام آباء الأوروبيين بإساءة حكمها واضطهادها، مهما يكن عدد الذين يرغبون بالمجيء. هل تستطيع أمم أوروبا أن تقاوم المطالب غير القابلة للتفاوض التي يطلبها الثقافيون الماركسيون؟ لأن ما يطلب منهم هو ما لا يقل عن توقيع الانتحار السكاني، والقومي، والثقافي لبلادهم - لصالح الإنسانية.

وهكذا صرح البيان الإنساني، "الالتزام نحو البشرية كلها هو أعلى التزام نحن عليه قادرون، إنه يسمو على الولاءات الضيقة للكنيسة، أو الدولة، أو الحزب، أو الطبقة، أو العرق في التحرك

نحو رؤية أوسع." ولكن بعضنا منا مع ذلك يعتقد أن ولاءنا لأسرنا الخاصة، وبلادنا، وكنيستنا، وثقافتنا يأتي أولا. وهكذا فالخطوط مرسومة في معركة القرن. الوطنية أو العولمة. الأمة-الدولة أو نظام عالمي جديد. «والاستقلال إلى الأبد!» أو الحكومة الكونية.

إن الاستقلال أثمن من السلطة، والبلاد تستحق القتال من أجلها. ولأن الناس لن يعطوا الحب أو الولاء إلى الاتحاد الأوروبي، أو الأمم المتحدة، أو منظمة التجارة العالمية، أو أي "مجتمع دولي"، فإننا نستطيع أن نكسب القتال من أجل الاستقلال إلى الأبد، إذا وحد الوطنيون من كل الأمم جهودهم معا ولم يفقدوا الشجاعة. وذلك لأن ما قاله جيمس بيرنهام عن الليبرالية يصدق على العولمة. "إنها لا تمنح الناس العاديين حوافز دافعة مقابل المعاناة الشخصية، والتضحية والموت... إنها تقترح مجموعة من الأمور المجردة الشاحبة وبلا دماء- شاحبة وبلا دماء للسبب نفسه الذي من أجله لا تمتلك أي جذور في الماضي، ولا في المشاعر العميقة، ولا في المعاناة."[١٩]

لأن العولمة هي مشروع النخب، ولأن مهندسيها غير معروفين، وغير محبوبين، فإنها سوف تتحطم مصطدمة على الشعاب الصخرية للحاجز المرجاني العظيم للوطنية. هذا هو اعتقادنا، وفي هذا الاعتقاد أملنا.

الأمم قد تنقسم، وبعضها قد يسلم سيادته ليتلاشى داخل دولة أوروبية عظيمة، ولكن الشعب سوف يثور، مثلما فعل ضد الإمبراطورية السوفيتية، ويعيد خلق البلاد التي جاء منها.

قد يكون السيد غور أفلت من بروتوكوله، بروتوكول كايوتو بالجمارك، وقد يكون السيد كلينتون قد وقعنا على محكمة الجنايات الدولية التابعة للأمم المتحدة، ولكن السيد بوش تنصل من كايوتو وهو يعارض محكمة الجنايات الدولية. وبالنسبة إلى منظمة التجارة العالمية فهي مشلولة، بالشجارات التي تقوم عبر المحيط الأطلسي، وخارج دافوس، والمعجبون بها قلة. وكما أظهرت معركة مدينة سياتل فإن العاطفة والنار، سواء أكانت من مساندي العمال، أو من أنصار نادر، أو من أقصى اليمين، كانتا خارج القاعة في الشارع.

شعوب أوروبا تزداد حذراً من العالم الشجاع الجديد الذي يجري إعداده لها من أمثال ستروب تالبوت وروماني برودي. ففي قمة الجماعة الأوروبية في مدينة نيس أجفلت وتأخرت الدول الصغيرة من التسليمات الجديدة للسيادة القومية. الدينماركيون رفضوا اليورو. وفي شهر آذار/مارس٢٠٠١ صوت ٧٧ بالمائة من السويسريين وصوت كل كانتون بمفرده بلا في الاستفتاء الذي طرح تحت شعار "نعم لأوروبا" والذي كان سيؤدي إلى مفاوضات فورية

لدخول الجماعة الأوروبية.[٢٠] وفي بعض الكانتونات الناطقة بالألمانية وصل صوت "لا" إلى ٨٥ بالمائة.[٢١]

وعندما تجاهلت أيرلندا تعميما موجها من الجماعة الأوروبية وخفضت الضرائب، جرى تأديب دبلن. وقال الرئيس برودي "آسف، ولكن يجب على المعلم أحيانا أن يعاقب أفضل تلميذ."[٢٢] ورد النيران وزير الخارجية الأيرلندي، الذي كان اقتصاده ينمو بنسبة ٨ بالمائة، وقال: "ربما عندما يكون لدى البلاد الأوروبية الأخرى نوع النجاح (الذي حققته أيرلندا)، فإني سوف آخذ ذلك بالمزيد من الاعتبار."[٢٣] والناخبون الايرلنديون المصوتون عندئذ نسفوا بالطوربيد اتفاقية نيس وتوسع الجماعة الأوروبية، رافضين أن يكون ذلك مخففاً لصوت دبلن في أوروبا وتهديداً للسيادة الأيرلندية.

وانتخب الإيطاليون حكومة من وسط اليمين الجديد وهي تنوي أن تضع إيطاليا أولاً. والألمان المسيحيون الديمقراطيون صريحون بفظاظة وبشكل متزايد حول رغبتهم في استبقاء هويتهم القومية وثقافتهم. والمحافظون البريطانيون انحدروا إلى الهزيمة، ولكن القضايا التي رعوها - الاحتفاظ بالأمة وإنقاذ الجنيه - تمتلك مساندة الأغلبية. إن المقاومة المتصاعدة في أوروبا تحتاج إلى استماع الصدى من هذا الجانب من الأطلسي.

عندما تتوسع الجماعة الأوروبية نحو الشرق، ستأتي المواجهة الحاسمة. إن جماعة أوروبية من خمسة وعشرين أمة لا يمكن أن تُحكم من بروكسل، ما لم تحصل بروكسل على السلطة التي تمارسها حكومة الولايات المتحدة فوق خمسين ولاية. ولأن الحرب الباردة ضد الشيوعية العالمية قد تم ربحها، فإن الصراع ضد الاشتراكية العولمية لم تتم خسارتها.

يجب على الأمريكيين أن يقاوموا أي تسليم للسيادة، ولا يهم أي رئيس أو حزب يحبذ ذلك، ويجب عليهم أن يصطفوا مع الوطنيين من أوروبا مثل مارغريت تاتشر وغير الموافقين من الأوروبيين الذين يقومون بالإمساك بالجنيه البريطانية ويستبقون الخط الأحمر من الوطنية. إن الاختيار قادم لجميع البلدان: الاختيار بين التحدي القومي وبين الفناء القومي. ولا نستطيع نحن أن نذهب لطفاء إلى تلك الليلة السعيدة.

كيف يمكن للأمريكيين الانخراط في هذه المعركة؟

- عارضوا التمويل الجديد لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي. فهاتان الوكالتان بذّرتا ملايين البلايين من دولارات الضرائب على قروض كان يمكن أن تضع معظم المصرفيين في السجن. ولكن صندوق النقد الدولي الآن يمتلك خطافا ذهبيا في عشرات البلدان لإجبارها على الانسجام مع إملاءات النخبة العولمية. وهذا الخطاف يحتاج إلى إزالة.

- اضغطوا على الرئيس ليقوم بإرسال الاتفاقية المؤسسة لمحكمة الجنايات العالمية التي وقعها السيد كلينتون. وبروتوكول كايوتو التي رفضها السيد بوش، إلى مجلس الشيوخ مع توصية بأن يتم التصويت عليهما وضدهما. ويجب مقاومة أي محاولة من الأمم المتحدة لتتولى سلطات حكومية، خصوصا أي ضرائب لاستخدام الأمم المتحدة بشكل خاص أو أي خطط لإنشاء جيش للأمم المتحدة.
- وينبغي أن يكون هدف أمريكا النهائي هو إبطال منظمة التجارة الدولية والعودة إلى اتفاقات التجارة الثنائية التي تلتزم بها الولايات المتحدة وشركائها التجاريين، ونهاية لهذه المحكمة العالمية التي تمتلك فيها أمريكا صوتا واحدا ويمتلك الاتحاد الأوروبي خمسة عشر صوتا.
- عارضوا أي توسع لحلف الناتو. هذا الحلف كان في السابق حلفا دفاعيا للأمم الحرة لصد أي غزو لأوروبا الغربية من إمبراطورية ستالين، وانقلب حلف الناتو إلى كتلة إمبريالية جديدة، وهي الآن تؤكد حقاً سيادياً لمهاجمة وغزو أمم صغيرة مثل صربيا باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان. والآباء المؤسسون كانوا سيشعرون بالخزي مما فعله كلينتون وأولبرايت للصرب. هذه الأمة الصغيرة لم تهاجمنا، ولم تهددنا، ولم تسع للحرب معنا. ومع ذلك فنحن سحقنا صربيا بشكل مرعب يشبه

ما فعله هتلر، لأنهم تحدوا طلبنا لحق المرور غير المقيد في بلادهم، لتمزيق مهد بلادهم كوسوفو.

ساندوا انسحابا كاملا للقوات البرية الأمريكية من أوروبا وآسيا ومراجعة كل الضمانات الاتفاقية التي يعود تاريخها إلى الحرب الباردة التي انتهت منذ عقد من الزمان. والحلفاء القدامى مثل كوريا الجنوبية يجب أن يبدؤوا بتوفير القوات وبدفع التكاليف عن دفاعهم الخاص. إن كل إمبراطورية عظيمة في القرن الماضي اندثرت للسبب نفسه وهو فرط الامتداد، فكل واحدة منها ورطت نفسها في حروب بعيدة فيما وراء أفق مصالحها القومية الحيوية الخاصة. دعونا نتعلم من التاريخ.

- في الوقت الذي تعتبر اليقظة ضد الإرهاب والدفاع ضد هجمات الصواريخ من الدول المارقة هي أسبقيات قومية، فإن أفضل طريقة لتجنب أي هجوم على أمتنا أو على قواتنا المسلحة هي إبعادها عن طريق الأذى، وذلك بفك اشتباك الولايات المتحدة من النزاعات الأيديولوجية، أو الدينية، أو الأجناسية، أو التاريخية أو الأرضية التي ليست من عمل أمريكا.

إن ما جرى في ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، كان نتيجة مباشرة لسياسة أمريكية تدخلية في عالم إسلامي ليس فيه تهديد لمصالحنا الحيوية يبرر تدخلنا الكثيف. نحن جمهورية ولسنا إمبراطورية. وإلى

أن نستعيد السياسة الخارجية التي حضّنا عليها آباؤنا المؤسسون - بأن نبقى بعيدين عن نزاعات الأمم الأخرى- فإننا لن نعرف نهاية للحرب ولن نعرف الأمن أو السلام في وطننا نفسه.

حرب الثقافة

كتب جيمس كيرث في ناشيونال إنترست متحدياً نظرية البروفسور صامويل هنتنغتون عن "صراع الحضارات" القادم، فقال كيرث أن بطاريات مدفعية هنتنغتون مثل مدافع سنغافورة موجهة في الاتجاه الخاطئ:

> إن الصراع الحقيقي للحضارات لن يكون مستقبلاً بين الغرب وبين واحد أو أكثر من البقية. سيكون بين الغرب وما بعد - الغرب داخل الغرب نفسه. هذا الصراع قد بدأ من قبل داخل مخ الحضارة الغربية، داخل الطبقة الفكرية الأمريكية. إنه الآن ينتشر من ذلك المخ إلى الجسم السياسي.[٢٤]

وبالضبط. مثل سرطان القولون، فالخطر الطويل المدى على الغرب يكمن عميقا في الداخل، وهل سيبقى الغرب سؤال سيتوجب على الشعوب الغربية أن تجيب عنه. وكما قال بوجو: "لقد لقينا العدو، والعدو هو نحن."

وهكذا فالثورة انتصرت إلى حد بعيد، ولكن مدة تويلها، مثل

مدة دانتون وروبسبير، قد تكون قصيرة. لأن الحضارة التي تخلقها لا تستطيع أن تدوم. إنها مثل الهروين، يعطي نشوة عالية جيدة، ولكنه يتغلغل أعمق مما ينبغي فيقتل. مات ستمائة من الأمريكيين من الإيدز في ١٩٨٣ عندما حض هذا المؤلف البيت الأبيض على أن يتصدى للأزمة الطبية في افتتاحية في عمود اختتم فيه القول: "الشاذون المساكين، أعلنوا الحرب على الفطرة الطبيعية، والفطرة تتقاضى منهم الآن وتفرض قصاصاً مرعباً."[٢٦] وهكذا كان. مئات الآلاف ماتوا منذ ذلك الوقت. ومئات الآلاف الذين يحملون فيروس أتش آي في لم يبقوا أحياء إلا بفضل "خلطات" يومية من الأدوية التي تصل إلى حد المعجزة.

لقد بدأت الثورة الجنسية تفترس أطفالها. فالإحصاءات عن الإجهاض، والطلاق، وانهيار معدلات الولادة، والبيوت القائمة على والد واحد، وانتحار المراهقين، وإطلاق النار في المدارس، واستخدام المخدرات، والإساءة إلى الأطفال، والإساءة إلى الأزواج، وجرائم العنف، ومعدلات الإيداع في السجون، والزنا بالعديد من النساء، وهبوط علامات الاختبارات كلها توضح كيف أن هذا المجتمع، الذي تتصاعد فيه الثورة الثقافية، هو في حالة تحلل وفناء. حضانات الأطفال الفارغة وغرف الانتظار المزدحمة خارج مكاتب أطباء العلاج النفسي تشهد بأن الجميع ليسوا على ما يرام.

ولكن قبل أن تسير هذه الثقافة المريضة في مسارها فإنها قد تأخذ الغرب إلى الهاوية معها.

لماذا لا تستطيع الثقافة الجديدة والحضارة الجديدة أن تدوما؟

أولاً: لأن النخبة التي أنتجتها غير محبوبة ولا تتمتع بأي ولاء. وفي الحقيقة، إنها ممقوتة بسبب عدم تسامحها ولا أخلاقيتها، وبسبب ما فعلته للأبطال التقليديين والإيمان القديم. والابتهاج الشعبي حول الخزي الذي لحق بالسيد كلينتون في فضيحة العفو تعكس احتقار الجمهور للثقافة المضادة التي صار السيد كلينتون يجسدها.

ثانيا: لأن أيديولوجية الثورة تتصادم مع قوانين الطبيعة البشرية وفطرة الله. وهكذا، فإن المجتمع الجديد مبني على الرمال. النساء لسن مثل الرجال، والقول بذلك لا يجعلهن مثلهم. النساء مختلفات اختلافاً عميقاً، ولهن أدوار اجتماعية منفصلة ومتميزة وهذه الأدوار غير قابلة للتبادل مع أدوار الرجال، برغم الأوامر القضائية. لا تستطيع النساء أن يعشن مثلما يعيش الرجال بدون آثار كارثية على الأسرة، والمجتمع. والبلاد.

الشذوذ الجنسي ليس خلاصا وفداء، إنه إدمان. وبالطريقة نفسها التي يعرفون بها أنفسهم فإن هؤلاء الشواذ يقتلون أنفسهم،

جسديا، وأخلاقيا، وروحيا. هكذا قال أغسطين والأكويني ومراكز أطلانطا للسيطرة على المرض، وهكذا قالت التوراة، والعهد الجديد، والقرآن. من يقول غير ذلك؟

بل إن إلقاء نظرة على صفحات الوفيات تشهد بأن الشذوذ الجنسي لا يتناسب مع الحياة الطويلة. ومجتمعنا، مثل المجتمعات الأخرى، يكتشف أن الله تعالى، قبل أن يكتب وصاياه على الحجر، احتاط فكتب نسخة منها على القلب الإنساني. أنكِر أن قوانينه تعالى ليست ملزمة، ثُر ضدها، فإنك مع ذلك لا تستطيع أن تهرب من نتائج العيش خارج قوانين الفطرة الطبيعية وفطرة الله.

ربما نستطيع أن نُشرِب الأطفال في قلوبهم الاعتقاد بأن الفروق بين الذكر والأنثى لا توجد إلا في العقل، وأن كل الحضارات، والثقافات، والأديان، والأمم متساوية. ولكن العالم سوف يعلمهم بأنهم قد كُذِبوا. فبينما "تؤكد نسبيتنا الحالية مساواة كل الثقافات" يكتب كينث مينوغ في نيو كرايتيريون،

> ما من أحد، طبعا، يعتقد بهذا اعتقادا جادا. فبعيدا تماما عن التقانة، فإن عدم المساواة الأخلاقية بين الثقافات بارز للعيان في مركز النساء في الثقافات المختلفة. إن الغرب فقط هو الذي منع الرق. ولكنها العلامة على اللياقة - ربما لتجنب "الروح الانتصارية" المخيفة - هي ما يجعلنا لا نعلن أي تفوق في الحضارة الأوروبية،

على الرغم من أنها المكان الوحيد الذي يرغب الملايين بالدخول إليه.[٢٦]

في خاصة قلوبهم، من هم الذين يعتقدون حقا بتساوي كل الحضارات، والثقافات، والأديان؟ هل أتباع النبي يعتقدون أن المسيحية دين مساو لدينهم؟ هل شهداء أمريكا الشمالية الذين ماتوا ليستقدموا الدين الكاثوليكي إلى الإروكواي يعتقدون أن الأديان الهندية كانت مؤهلة لتلقى احتراما مساويا؟ هل كان يعتقد كورتيس وبيزارو أن كل الحضارات متساوية عندما انطلقا ليغزوا ويهديا الأزتك والإنكا؟ هل كل الثقافات أنتجت أعمالا متساوية في العظمة في الشعر، والنثر، والرسم، والنحت، والموسيقى، والمعمار؟ هل يعتقد أي شخص بذلك، أم أن ذلك مجرد ثرثرة مؤدبة في المتروبوليتان وفي متحف الفن الحديث؟

هل كل الأمم متساوية؟ لماذا إذن يفر اللاجئون من كل أنحاء العالم نحو الغرب؟ هل كل الشعوب متساوية؟ في أمريكا لدينا حقوق متساوية أمام القانون. ولكن فكرة الكرامة الذاتية لكل مخلوق بشري والعدالة المتساوية أمام القانون ليست إنتاجا من الصين، أو اليابان، أو أفريقيا أو جزيرة العرب. لقد جاءت من الغرب. هل ملكية الرقيق شر؟ نعم، ولكن أي دين بدأ أولا في تعليم ذلك، وأي أمة بدأت باستئصال الرق؟ ألم تكن المسيحية والأمة البريطانية؟

بموجب تعديلنا الدستوري الأول، يكون لكل الأفكار والأديان حق متساو في أن تُسمع، ولكنه من غير المنطقي واللامعقول أن نستنتج بموجب ذلك أن كل الأفكار والأديان متساوية. كل الحضارات ليست متساوية. لقد أعطى الغرب إلى العالم أفضل ما جرى التفكير به وتعلمه. الحضارة والثقافة الغربيتان أعلى تفوقا. ديمقراطية الشخص الواحد، والصوت الواحد ليس مبدأ لا ينتهك، إنها فكرة نفعية. وعلى أساس كوني لن تعمل. والأمريكيون وهم ٤ بالمائة من سكان العالم ومع ٣٠ بالمائة من ثروة العالم الاقتصادية وقوته العسكرية، يجب أن يكونوا آخر شعب على الأرض يغمغم ويهذر بشأن مساواة الأمم، وآخر شعب يسلم أونصة واحدة من السيادة إلى برج بابل على خليج السلحفاة.

الحكومة العالمية التي تمتلك فيها كل الأمم والشعوب صوتا متساويا في تقرير مصير الإنسان هي حكومة غير معقولة. الطيار هو الذي يطير بالطائرة، وليس الركاب، والآباء لا يعطون الأطفال الذين لم يبلغوا المشي صوتا وانتخابا في قرارات الأسرة. وهذه ليست دعوة إلى التبجح، ولكنها دعوة إلى يقين أخلاقي جديد وثقة بالنفس من طرف أولئك الذين أعطيت لهم ا لحقيقة.

في مقالة نشرها الأسقف فولتون شين في ١٩٣١ بعنوان «مرافعة في سبيل عدم التسامح» استهجن الأسقف "الافتقار إلى

العمود الفقري الفكري" الذي يؤدي بالواعظ أن "يتفجع على ثور الحقيقة وعلى حمار الجهل."[٢٧] ونحو بعض الأشياء، وبّخنا الأسقف شين، وقال: يجب على الناس، الأخلاقيين أن يكونوا "غير متسامحين."[٢٨] وقال:

> التسامح ينطبق على الأشخاص فقط، ولكنه لا ينطبق على الحقيقة... أو على المبادئ. وحول هذه الأمور يجب أن نكون غير متسامحين... الحق هو الحق وإن لم يكن أي شخص على الحق، والخطأ هو الخطأ وإن يكن كل شخص على خطأ. وفي هذه الأيام والعصر نحن نحتاج، كما يخبرنا السيد تشيسترتون، "لا إلى كنيسة تكون على حق عندما يكون العالم على حق، بل إلى كنيسة تكون على حق عندما يكون العالم على خطأ."[٢٩]

الثورة ستكون حياتها قصيرة، وذلك بسبب أن روح الشك التي ولدتها في الشباب سوف تنقلب ضدها. سوف تحطم أيقوناتها على يد البرابرة الذين فرختهم. والنظرية النقدية هي لعبة يستطيع الجميع أن يلعبها. وسياسات التدمير الشخصي التي استخدمت على جون تاور وروبرت بورك هي الآن سلاح في ترسانات كلا الجانبين في حرب الثقافة. ومع وجود الثورة في السلطة، فإن الستينيات الموقف الشكاك الذي كان في شعار الستينات - «لا تثق بأي شخص فوق سن الثلاثين» - يمكن أن يُقلب ضدها بسهولة. وبعد أن تكون الثقافة الغربية، وهي الجهاز المناعي لحضارتنا، قد

نزعت منها الثقة ولحق بها الضرر، فإن أمريكا الجديدة تكون بلا دفاع مثلها مثل أمريكا القديمة.

عندما كانت دبابات البانزر الألمانية على أبواب موسكو، اكتشف ستالين أن قلة كانوا على استعداد أن يموتوا في سبيل البولشفية، ولكن شعب روسيا كان مستعدا للقتال لوقف اغتصاب الوطن الأم روسيا. الوطنية أنقذت الوطن الأم، ولكن الوطنية الأمريكية قد تم تأليبها بأيدي جنود سلاح الهندسة في حرب الثقافة. وعندما ذهبت مادلين أولبرايت، ووليام كوهين، وساندي بيرغر إلى ولاية أوهايو لقرع طبول الدعم لتجديد قصف العراق، وجدوا أن الأجيال غير المحددة لم تبق متحمسة بعد ذلك بشأن حروب كلينتون بأكثر مما كان بل كلينتون نفسه ورفاقه في وودستوك متحمسين للقتال في "حرب نيكسون."

تساءل رودني كينغ بشكوى "هل نستطيع جميعا أن ننسجم معا وحسب؟" وذلك عندما ثارت أعمال الشغب في لوس أنجيلوس، بعد أن برأت المحكمة الشرطة الذين جلدوه في مدينة وادي سيمي. لو أننا فقط نستطيع. ولكن الحقيقة المؤلمة هي: أننا لا نستطيع "جميعا أن ننسجم معاً وحسب، " لأننا ذاهبون عبر حرب أهلية للروح، صراع يدور حول من نكون نحن، وماذا نعتقد، وما الذي نعنيه بصفتنا شعبا؟ إنه صراع غير مسؤول، لأنه يدور حول الأشياء

الأولى. وأولئك الذين ينكرون أن حرب الثقافة هي في جذورها حرب دينية لم يحفروا عميقا إلى جذورها. إنه خداع للنفس أن نعتقد أنه سيكون بالإمكان وجود سلام متفق ومتفاوض عليه. هذه الثورة سوف تخرق أي هدنة نتفق عليها، لأنها تدور حول السلطة المطلقة، وحول التدمير الكامل لأمريكا القديمة.

المحافظون والتقليديون يدعون بالعنصريين العرقيين، والفاشيين، والمتعصبين، والمتطرفين، والكارهين للغرباء، والنازيين والسبب بالنسبة إلى الثورة هو أننا هذا ما نحن عليه وهذا ما نكونه. والهجمات على تاريخنا وأبطالنا لن تنتهي، والسبب هو أنه بالنسبة إلى الثورة الثقافية تلك هي الطريق إلى تنقية أمريكا من إرث بغيض وجعلها أمة طيبة.

انظر إلى ما يجري طلبه من الله ومن شعب البلاد. يقسر أطفالهم على أن ينهلوا من ثقافة يرون أنها منحطة، إن لم تكن شيطانية. والحكومة تستخدم دولارات ضرائبهم لتمول ما يعتقدون أنه مجزرة للأطفال الذين لم يولدوا. ويجب عليهم أن يرسلوا ناشئتهم إلى مدارس يعتقدون أنها تعرض إيمانهم للخطر. ويقال لهم كفوا عن المحاولة لخلق أمة ربانية، تنسجم مع القانون الإنجيلي، لأن ذلك ممنوع الآن بالدستور. هذا هو الثمن المطلوب للسلام في حرب الثقافة، وبالنسبة إلى ملايين المسيحيين، فإن هذا الثمن عال جداً.

إن مجتمعا منحدراً في الكتابات الفضائحية، فيه الزواجات المثلية مباركة من رجال الدين، وإن مجتمعا تم تفريغه من كل الرموز المسيحية والاحتفالات المسيحية، هو مجتمع لم يبق أفراده راغبين بعد الآن في أن يعيشوا فيه. وبالنسب إلية الأكثرية الصامتة، فإن الحكومة تفقد شرعيتها. وهم لم يقاوموا بعنف، لأنهم ليسوا شعباً عنيفاً. ولكنهم شعب تُفرض عليه الأعباء، شعب بدأ يرى الحكومة بوصفها "هم"، لا بوصفها "نحن"، شعب يبحث عن طرق لينفصل عن ثقافة منحطة مهيمنة.

في ذهب مع الريح، فإن ريت بتلر الذي يحس بالمرارة، وقد نفد صبره، يستأذن لآخر مرة من تارا. وتبكي سكارلت المهزوزة خلفه، ويجيب ريت: "ولكن ماذا سأفعل؟ وبصراحة يا عزيزتي لا يهمني أدنى اهتمام."[٣٠]

ويبدو أننا نحن، الأمريكيين، لا نعير أدنى اهتمام لما يحدث للجانب الآخر من حرب الثقافة. نحن نريد الخروج من هذا الزواج فقط. إننا ننجرف مع التيار نحو نقطة الانكسار. هل آن الوقت أن نمزق البطانية وأن نعترف بحقيقة الحكم الذي قاله دوس باسوس، "حسنا، نحن أمتان"؟[٣١]

منذ سنوات قليلة، كتبت مجلة محافظة جديدة في افتتاحيتها تقول إنك لا تستطيع أن تحب بلدك وتمقت حكومتها في الوقت

نفسه. ولكن واشنطون لم يكره إنجلترا عندما ذهب إلى الحرب معها للإطاحة بحكم البرلمان والملك. وروبرت ئي. لي لم يكره البلد الذي قاتل من أجله في المكسيك، إنه رغب فقط في أن يكون حراً من حكومتها. أو ليس روزفلت وتشارلز لندبيرغ كانا يمقتان روزفلت، ولكنهما أحبا أمريكا ولم يريدا لها أن تنجر إلى حمام دم أوروبي آخر، كانا يعتقدان أنه لم يكن يخوض حرب أمريكا. يستطيع المرء أن يحب بلاده ويمقت حكومة قادها السيد كلينتون. وملايين فعلوا ذلك.

إذا كانت أمريكا قد توقفت أن تكون البلد الطيب الذي نشأنا نحن فيه، فبم ندين للحكومة؟ الجواب يقع في متّى ٢٢، ٢١:"[٣٢] لذلك أعط لقيصر الأشياء التي تخص قيصر وأعط لله الأشياء التي تخص الله." يجب على التقليديين أن يتشبهوا بالرومان الذين اهتدوا. فالإمبراطور مازال يستحق ولاءهم، ولكنهم صاروا يرون الثقافة منحطة. الهرب كان أساسيا. وهكذا عزلوا أنفسهم عن قدامى الرفاق والتقاليد وخلقوا ثقافة مسيحية جديدة في عائلاتهم الخاصة وداخل زمالتهم بين المهتدين ومعهم. لقد بقوا موالين للإمبراطورية الرومانية، ولكنهم انفصلوا عن ثقافتها الوثنية.

الانفصال عن هذه الثقافة يمكن أن يأخذ أشكالاً متعددة - بدءا من ترك أفلام السينما والتلفاز، إلى الشطب والتعتيم على القنوات، إلى التعليم في البيت، إلى الاحتجاج خارج مستوصفات

الإجهاض، إلى الانتقال إلى بيئات أقل تلوثا. الأميش انفصلوا من وقت طويل. واليهود الأرثوذكس انفصلوا. والمورمون انفصلوا مع سفر شباب بريغهام إلى سولت ليك الكبيرة. الكاثوليك في القرن التاسع عشر نقلوا أطفالهم من المدارس العامة ليضعوهم في مدارس الأبرشيات. في الثمانينيات من ١٩٨٠، بدأ الإنجيليون والمسيحيون الأصوليون يخلقون ثقافة بديلة ومؤسسات موازية - مدارس مسيحية، وعروض تلفازية، ومجلات، ومحطات إذاعية، وشبكات عمل، ومخازن كتب، ودور نشر. ملايين من الأطفال يدرسون في مدارس كاثوليكية ومسيحية، وأكثر من مليون طفل يدرسون في بيوتهم. ويكتب جيمس كي. فيتزباتريك، وهو كاتب افتتاحية في وندرر، مخاطبا التقليديين الكاثوليك: "سوف يتوجب علينا أن نلائم حياتنا بصفتنا ثقافة فرعية تحتية مع كل ما يتضمنه ذلك... والبديل هو صنع سلامنا مع أمريكا التي يجري تشكيلها على أيدي تجار الكتابات الفضائحية في هوليود... هذا الاستسلام أمر لا يمكن للعقل أن يقبله."[٣٣]

يستطيع البالغون أن ينفصلوا عن الثقافة المهيمنة بشراء الكتب، والأشرطة، والأقراص المدمجة. المخزن المحلي لبيع أشرطة الصور (الفيديو) قد يقوم بتسويق "أفلام البالغين، " ولكن سجل الأعمال المتفوقة يحمل أجمل الأفلام التي سبق أن أنتجت، ما

أنتجته هوليود بالأمس لا ما تنتجه هوليود اليوم. أفلام الأمس مجدت البطولة، والشرف، والوطنية. المصارع، والوطني، و١٢ يوما، وهي الأفلام التي كرمت وشاعت في أفلام ٢٠٠٠، وكانت أفلاما إيجابية. وعندما قام معهد الأفلام الأمريكي في العام ١٩٩٩ بإعداد قائمته عن أعظم مائة فلم سينمائي أمريكي كان فيها فلم واحد فقط أنتج بعد العام ١٩٨٢ في أول خمسين فلم في القمة.[٣٤]

وأفلام الخمسينيات من ١٩٥٠ التي كثيرا ما يُسخر منها كان منها سبعة أفلام في أول عشرين فلم في القمة: على جبهة الماء، الغناء في المطر، شارع الغروب، جسر نهر كيوى، البعض يفضلونها ساخنة، كل شيء عن حواء، المملكة الأفريقية.[٣٥] ومن بين أفلام الخمسينيات من ١٩٥٠ في أعظم مائة فيلم كان: الظهيرة العالمية، النافذة الخلفية، عربة اسمها الرغبة، من هنا وإلى الأبد، ثائر بلا قضية، فيرتيجو، أمريكي في باريس، شين، بن-هور، عملاق، مكان تحت الشمس، الباحثون.[٣٦]

في العام ١٩٩٨، عرضت هيئة المكتبة الحديثة اختيارها لأفضل مائة رواية في القرن العشرين. ومع أن الثقافة المضادة كانت ممثلة، فإن القائمة مع ذلك احتوت على أربعة من أعمال كونراد، وتشمل: لورد جيم، وقلب الظلام، ومزرعة الحيوان، و١٩٨٤ لأرويل، وعالم شجاع جديد لهكسلي، وظلام في الظهيرة لكوستلر، وجميع رجال

الملك لروبرت بن وارين، ولورد الذباب لغولدينغ، ومرتاد السينما لووكر بيرسي، وكيم لكيبلنغ.[٣٧] والكتب المائة من غير الروائية كان فيها ميلا نحو اليسار، ولكن تي. إس. إليوت، واتش إل. مينكن، وشيلبي فوت، وتوم وولف، وونستون تشرشل، وبول فسيل، ومؤرخ الحرب البريطاني جون كيغان صنعوا المسار والنموذج.[٣٨]

لن يكون من الصعب على التقليديين أن يضعوا معاً دورة قراءة لطلاب المدارس الثانوية والكليات، زائدا مكتبة أفلام، كلها تُعّرف شباب أمريكا على أفضل ما سبق أن كتب، ونطق، ووضع على الشاشة الفضية. إذا كان يجري صب مياه المجاري الأولية في خزان مياه الشرب، فعليك أن تشتري ماء في زجاجات. وتنطبق القاعدة على الثقافة الملوثة.

تستطيع الانترنيت أن تجمع معاً جماعات ذات معتقدات سياسية ودينية. يستطيع الكبار أن يجدوا ما يريدون في السيرة، والتاريخ، والسياسة، والأخبار، ليس فقط في الكتب بل في تلفاز الكيبل. ويحمل المذياع كلاما هراء، ولكنه يحمل أيضا كلاما مسيحياً ومحافظاً، وموسيقى كلاسيكية وشعبية، مثلما يحمل موسيقى روك مخدرات الهلوسة، والروك القاسي، والروك الشيطاني، وموسيقى الشوارع في قاع المدينة وموسيقى العصابات.

بالنسبة إلى الأطفال، يكون الهروب أصعب بكثير إلى حد

بعيد. فمبدأ اللذة الفردية ينتشر في الموسيقى التي يسمعونها، وفي السينما التي يشاهدونها، وفي تلفاز الموسيقى، وساعات البث الرئيسية. والمبدأ نفسه في المجلات وفي الكتب التي يقرؤونها. ليس هناك من طريق للخروج من هذه الأجواء. وربما يكون أفضل ما يعمله الآباء هو أن يغرسوا في أذهان أطفالهم قيماً يعيشون بها ويدعون الله أن يمكن هذه القيم من جعلهم يتبصرون ولا ينخدعون بالمظاهر في المستنقع الكبير للثقافة العامة الأمريكية في القرن الحادي والعشرين.

السياسة

ولكن إذا كنا نستطيع أن ننفصل عن الثقافة المهيمنة، فإننا لا نستطيع أن نهرب من السياسة. والإقدام على ذلك هو الاستسلام والسماح للثورة الثقافية أن تتصرف كما يحلو لها بأمريكا. فأين نذهب إذن من هنا؟

من الواضح، أن البيت الأبيض يريد لكأس حرب الثقافة أن تختفي. والسيد بوش كأنه قال ذلك عندما تأكد انتصاره في فلوريدا:

> أعتقد أن الأشياء تحدث لسبب، وأنا آمل أن الانتظار الطويل للأسابيع الخمسة الأخيرة سوف يزيد من الرغبة في أن نتحرك

إلى ما بعد المرارة والحزبية في الماضي القريب. يجب على أمتنا أن ترتفع فوق البيت المنقسم. الأمريكيون يشتركون بآمال، وأهداف، وقيم هي أهم بكثير، إلى حد بعيد، من أي خلافات سياسية؟[٣٩]

"أليس جميلا أن نفكر هكذا؟" هذا ما قاله جيك في السطر الأخير الحزين من الشمس تشرق ثانية[٤٠] .ولكن الحقيقة هي أن أمريكا بيت منقسم، والأمريكيون لا "يشتركون بآمال وأهداف وقيم." ذلك هو ما تدور حرب الثقافة حوله. وكما يكتب تشيلتون ويليامسون الصغير في كرونيكلز، الثورة "ليست راغبة في أن تعيش وأن تدع الآخر يعيش."[٤١]

أمريكا القديمة ترفض لأمريكا الجديدة مطالبها في الإجهاض، والزواج المثلي، ومطالب معينة أخرى هي في حرب مع القانون الطبيعي والأخلاقيات التقليدية. وأمريكا الجديدة ترفض لأمريكا القديمة أي مطلب في أي شيء تجد أنه لا ينسجم مع جدول الأعمال التقدمي المعد لليوم: التبغ، والكحول، والطعام السريع، واللحم الأحمر، وتربية طيور في الأقفاص، والصيد، والروديو، ورياضة إطلاق النار، والصلاة في ألعاب كرة القدم. وخطابات البغضاء، والكلام الحر، وحرية الاجتماع، والشاحنات رباعية دواليب القيادة، والبنادق.[٤٢]

ويكتب ويليامسون: "مدينة شايان في ولاية وايومنغ، تستطيع أن تتسامح بوجود مدينة نيويورك ومدينة لوس أنجيلوس، ولكن لوس

أنجيلوس ومدينة نيويورك ستي لا تستطيعان أن تحتملا معرفة بأنه توجد هناك في الخارج على السهول وفي الجبال من الصحراء الأمريكية الكبرى توجد أمريكا أخرى تعيش وجودا يناسب ظروفها المعينة الخاصة، وتقاليدها، وتفضيلاتها."[٤٣]

حرب الثقافة لن تزول، لأنها لم تنته معنا بعد. في نهاية الأمر، حتى السيد بوش، وهو محارب متردد، سوف ينجر إلى الدخول فيها.

هناك أشياء عديدة تستطيع أن ترفض أن تفعلها مع رجل. تستطيع أن ترفض العمل له، أو أن تتناول غداء معه، أو أن تتحدث إليه. ولكن إذا أراد أن يقاتل، فيجب عليك أن تجبره. القادة غير معفون من القتال في حرب الثقافة إلا بالخروج من الميدان أو برفع العلم الأبيض. منذ الستينيات من ١٩٦٠، ما من رئيس كان قادرا على أن يهرب. وفي نهاية المطاف، كان على الجميع أن ينحازوا إلى جانب، ودفع الجميع ثمنا.

ولكن إلى أن يتسلم السيد بوش منصبه، يحتاج التقليديون إلى أن يقوموا بعمل جرد للأرض التي فقدوها. وكما قالت دوروتي: "بالكلية، لا أعتقد أننا في كنساس الآن."[٤٤] هذه ليست، أمريكا رونالد ريغان. شريحة ضخمة تم كَلْنَتَتُها [نسبة إلى كلينتون]. "وقال روش ليمبوغ، بعد الانتخابات "قد يكون هناك منهم أكثر مما حسبت." ولو أن انتخابات أجريت بين كلينتون وريغان اليوم، فإن ٩٠

بالمائة من نخبتنا الثقافية يمكن أن تنسى العفو وتصوت لصالح كلينتون. هل يستطيع ريغان أن يحمل كاليفورنيا اليوم كما سبق أن فعل أربع مرات؟ هل يستطيع مرشح رئاسي مع خيار الحياة ضد الإجهاض أن يكتسح تسعاً وأربعين ولاية مثلما فعل نيكسون في العام ١٩٧٢ ومثلما فعل ريغان في العام ١٩٨٤م.

لا تستطيع السياسة أن تشد الغرب لتخرجه من أزمته، لأن هذه الأزمة ليست أزمة عن الأشياء المادية، ولكنها أزمة الروح. إن رفض النساء الغربيات أن ينجبن أطفالا، وإن احتضان المجتمع الغربي لمبدأ اللذة الشخصية واحتضانه للمادية- هي أمور لن يتم إلغاؤها والتراجع عنها على يد توم ديلاي، أو ترينت لوت، أو السيد بوش. ولكن السياسة ليست خارجة عن الموضوع لا صلة لها به. روزفلت دعا الرياسة بأنها "فوق كل شيء مكان للقيادة الأخلاقية."[٤٥] ويمكن اتخاذ خطوات لإعاقة الثورة وتقديم اليوم الذي يبدأ فيه، مثلما كان الحال مع "إمبراطورية الشر"، نكوص تلك الثورة.

- الهيئة القضائية المهيمنة. إعادة صوغ شكل المحكمة العليا أمر حاسم لأي إستراتيجية للنصر في حرب الثقافة، وذلك لأن المحكمة هي كبش هدم الأسوار الذي تستخدمه الثورة. يجب إعادتها إلى الدستورية، ويجب أن يترك الناس وحدهم ليخلقوا المجتمع الذي يرغبون في العيش فيه وأن ينجبوا أطفالهم

ليكبروا فيه. إذا كانت أمريكا ما تزال مجتمعاً حراً، فهذا هو حق الناس. يقول الرئيس بوش: "لا أملك اختبارا مثل اختبار عباد الشمس" من أجل العدالة، ولكن المحافظين يملكون اختبار عباد الشمس: لا يحتاج الناشطون القضائيون الليبراليون إلى أن يطبقوه. إن مرشحين من أمثال المرشح الذي اختاره أبوه، وهو ديفيد سوتر، أو الذي اختاره الرئيس فورد، وهو جون بول ستيفن، سيكونون خطأ فاحشا لا سبيل إلى إصلاحه.

وفي نهاية المطاف، يجب أن تُقلب رأساً على عقب، عقيدة الدمج التي فرضت بموجبها على الولايات جميع القيود المفروضة على مجلس الشيوخ بموجب الدستور، من خلال التعديل الرابع عشر. ابتداء من ميراندا(*) إلى رو ضد ويد، فهذه هي السلطة التي بموجبها تملي المحكمة املاءاتها على الأمة.

في شهر تشرين ثاني/ نوفمبر١٩٩٦، قام الأب ريتشارد جون نوهوس، محرر مطبوعة الأشياء الأولى، بإدارة ندوة بعنوان، "نهاية الديمقراطية؟ الاغتصاب القضائي للسياسة." وقد بنيت الندوة،

(*) قضية ميراندا ضد أريزونا. ونص فيها الحكم على أن من واجب الشرطة أن يخبروا المتهم بأن من حقه أن يبقى صامتاً وأن أي كلام يقوله قد يستخدم ضده. وأن من حقه أن يبقى صامتاً حتى يقابل محامين، وأن الولاية تعين له محامياً إن لم يستطع هو أن يفعل، وكان المدعى في هذه القضية أرنستو ميراندا.

وهي التي ولدت من الغضب والإحباط من الأحكام التي أصدرتها المحكمة مؤخراً، بنيت على هذه المقولة:

> حكومة الولايات المتحدة لم تبق تحكم بموافقة المحكومين... والمسألة الموضوعة هنا موضع الاستكشاف هي هل وصلنا أو نحن نصل الآن النقطة التي لم يبق عندها المواطنون أصحاب الضمير الحي قادرين على إعطاء الموافقة الأخلاقية للنظام الموجود.[٤٦]

كتب الأب نوهوس، قام المؤلفون "بفحص ردود الفعل الممكنة على القوانين التي لا يستطيع المواطنون أصحاب الضمائر الحية أن يطيعوها." وتمتد ردود الأفعال هذه من "عدم الإذعان إلى المقاومة إلى العصيان المدني إلى الثورة المبررة أخلاقيا."[٤٧] وكان من بين المسهمين روبرت بورك، الذي كتب يقول: "عندما جاء القرار بشأن معهد فرجينيا العسكري(*) قالت زوجتي إن القضاة كانوا يتصرفون مثل "عصبة من الخارجين على القانون" ... والخارج عن القانون هو شخص يقسر الآخرين بدون مسوغ من القانون. ذلك هو بالضبط ما تفعله الأغلبية الحالية في المحكمة."[٤٨] وقد اقترح القاضي السابق في المحكمة الاستئنافية الأمريكية أنه ربما يكون آن الأوان

(*) معهد فرجينيا العسكري كان مخصصا للرجال فقط. ولكن المحكمة العليا قضت بجعله للجنسين.

أن يبدأ المسؤولون العامون بتحدي المحكمة العليا:

ربما سيقوم مسؤول منتخب يوما ما بكل بساطة برفض الانصياع لقرار المحكمة العليا.

سوف ينظر إلى الاقتراح على أنه مثير للصدمة، ولكن لا ينبغي أن يكون كذلك. وفي وجه الاعتراض والقول إن رفض سلطة المحكمة سيكون عصيانا مدنيا، سوف يكون الجواب هو أن المحكمة العليا التي تصدر الأوامر بدون سلطة تشترك في شكل مساو في الخطورة من أشكال العصيان المدني.[٤٩]

العديد من المحافظين الجدد صدمتهم الفرضية التي تقول إن حكومة الولايات المتحدة هي «نظام» فقد «شرعيته»، وسموا الندوة «انفجار ضد الطريقة الأمريكية». واستقالت قلة من هيئة مديري الأشياء الأولى. ولكن الندوة برهنت على أنها مفيدة. وحركت المسألة إلى مناقشة الفعل. فإذا افترضنا أن المحكمة قد تولت سلطات ديكتاتورية فوق جمهورية ديمقراطية، فماذا نفعل حيالها، إلى جانب أن نستهجنها؟

أحدى الإجابات هي مساندة المسؤولين العموميين الراغبين في تجاهل أوامر المحكمة والراغبين في أن يدفعوا الثمن الذي تفرضه المحكمة. قاضي ألاباما روي مور، من جهته، قال إن الولايات المتحدة سيكون عليها أن ترسل قوات عسكرية لإزالة لوحة كتبت

عليها الوصايا العشر عن جدار في غرفة محكمته. وهو سيرفض أن يتم إنزالها، ولا يهم من الذي أمره بذلك.

وملجأ آخر هو الطلب بأن يقوم أعضاء مجلس الشيوخ باستخدام سلطتهم الدستورية لتحديد الصلاحية القضائية للمحكمة العليا وسن تشريعات من شأنها أن تمكن الأمريكيين بأن يستدعوا ويعزلوا القضاة الفيدراليين بتصويت الأغلبية، مثلما هو الحال في كاليفورنيا حيث يستطيعون عمل ذلك. ويمكن فرض حدود على المدة على القضاة الفيدراليين بسن التشريع لذلك. إذا توافرت الإرادة، فليس هناك نقص في الطرق الدستورية التي يستطيع بها الشعب أن يعيد الاستيلاء على حقوقه في أن يحكم نفسه.

- اطردوا الجنرالات القدامى. في أثناء حرب فيتنام، توجهت تحية إلى السيناتور جورج أيكن على دعابته إذ قال: "دعونا نعلن النصر ونخرج."[٥٠] كان إيكن يحثنا على قبول الهزيمة وعلى كل ما كان يعنيه ذلك للفيتناميين والكامبوديين الذين وضعوا حياتهم وثقتهم فينا. لقد كانت طريقة إيكن الذكية في قول: "دعونا نقطع ونهرب، ونقول ربحنا." ولكن الفكاهة فاتت بعضنا. ومع ذلك فإن مدخل إيكن يبدو أنه قد وجد تفضيلا اليوم لدى بعض المحافظين الجدد في حرب الثقافة. لقد قال إيرفنغ كريستول بعد أن ألقيت خطابي في مؤتمر هيوستون: "يؤسفني أن أخبر

بات بوكانان بأن تلك الحروب [الثقافية] قد انتهت وأن اليسار قد ربح."[٥١] وكتبت جرترود هيميلفارب [السيدة ايرفنغ كريستول] في أمة واحدة، ثقافتان:

> دعنا راضين بمعرفتنا بأن ثقافتين تعيشان معا مع درجة ما من التوتر والانشقاق ولكن بدون صراع مدني أو فوضى. أمريكا تملك تراثا طويلا من التسامح... الذي يخدم بصفة قوة تتوسط بين ثقافتين، وهي تسكّن الطباع، وتهدّئ العواطف، بينما تحترم في الوقت نفسه الاختلافات الحقيقية جدا، والمهمة جدا بين الثقافتين،[٥٢]

مع كل الاحترام للسيدة كريستول، هل ينبغي أن تهدأ العواطف عندما يتم قتل مليون طفل سنويا، وعندما يكون قتل الأجنة شرعيا، وعندما تدنس الرموز الكاثوليكية، وعندما يتم تعليم الأطفال ملذات الانحراف الجنسي في المدارس العامة، وعندما تسمم ثقافتنا، ويمرغ أبطالنا في الوحل؟ هل ينبغي أن نكون "راضين" بمثل هذه الحالة؟ هل هذه هي أنواع "الاختلافات" التي يجب أن نحترمها؟

بعد أن دخل النازيون إلى باريس بدون إطلاق طلقة واحدة، كتب أندريه جيد يقول: "أن تتصالح مع عدو الأمس ليس جبنا ولكنه حكمة، مثلما هو الحال في قبول ما ليس منه بد."[٥٣] جيد كان مخطئاً.

ولكن إذا كان آل كريستول أخذوا سطر إيكن، فإن المحافظ الجديد نورمان بودهوريتز أبحر إلى يالطا. ففي احتفائه بنفسه قصة حبي مع أمريكا يرى بودهوريتز الحرب الثقافية منحلة إلى "انسجام لم يجر حتى الآن التفوه به والمصادقة عليه بين طرفين... هدنة أمر واقع على الأرض."[٥٤] ويقتبس موافقة من شخص اسمه مارك ليللا حول شروط الهدنة "الأمريكيون... لا يرون تناقصا في تولي وظائف في النهار في السوق العولمية غير المقيدة - الحلم الريغاني، وكابوس اليسار- وقضاء عطلات نهاية الأسبوع منغمسين في عالم أخلاقي وثقافي شكلته الستينيات من ١٩٦٠."[٥٥] ولكن "العالم الأخلاقي والثقافي المتشكل بالستينيات من ١٩٦٠" كان أنبوب تصريف المجاري.

ويذكر بودهوريتز مثالا للدور شخصية هيو ويلدون، وهو الذي أدار محطة تلفاز مؤسسة الإذاعة البريطانية بي بي سي، وسمح للكتاب وللمنتجين "أن يكونوا أحرارا باستخدام لغة فاحشة وأن يصوروا بالأفلام لقاءات جنسية قاربت مستوى الجنسي الفضائحي المكشوف."[٥٦] كيف تعامل ويلدون مع هؤلاء الذين حطوا من قدر الثقافة؟ حذرهم من أن عروضهم قد "تفشل في أن تجتذب أو تستبقى عددا كبيرا من المشاهدين."[٥٧] فلا عجب أننا نخسر. هذه هي الاستسلامية في معركة من أجل ما عرّفه تي. إس. اليوت بأنه "ذلك الذي يجعل الحياة مستحقة للعيش."[٥٨]

بودهوريتز يرجع أصداء قول هنري كيسنجر المشهور في الأسابيع الأخيرة من محادثات باريس حول فيتنام، "السلام في متناول اليد، " وهو تعبير من المؤكد أن هنري نفسه لابد أن يأسف عليه. ويكتب بودهورينز "ومع اقتراب القرن العشرين من نهايته، يتكون لدي انطباع... بأن نوعا ما من السلام كان في متناول اليد."[٥٩]

قل هذه للكشافة! فلمثل هذه المواقف، صارت المحافظة الجديدة معروفة، حسب تعبير سام فرانسيس، "الإقناع غير المؤذي." ال كريستول وأمثال بودهوريتز هم جنود أوقات فصل الصيف للحرب الثقافية، ولكن أمريكا تحتاج إلى رجال ونساء لهم المزيد من الكلية، والطحال، والقلب إذا أريد للصراع، من أجل روح أمريكا، ألا يكون قد ضاع بشكل لا يمكن استرداده.

- افتحوا التحدي لبرنامج التصحيح السياسي. رد الفعل الصحيح لعدم التسامح الذي تبديه الأرثوذكسية الجديدة هو المقاومة الشجاعة، والسخرية، والهجوم المضاد. الخصوم السياسيون الذين يستخدمون كلمات من مثل نازي، وفاشي، ولا سامي، ومحلي، وكاره للشواذ، ومتعصب، وكاره للأجانب، ومتطرف يكونون قد بدؤوا بالقتال ويجب التعامل معهم.

الشجاعة تُعدِي، ويستطيع التحدي أن يقود إلى استرجاع الإرادة. والأمريكيون يحبون الضعفاء، والثوار، والمقاتلين، وقد سئموا من كونهم يُشيطنون ويُملى عليهم إملاء. والموعظة القديمة - تحدث بالحقيقة إلى السلطة!- سوف توقفنا في موقف جيد.

في ٢٠٠١، وضعت إعلانات استفزازية في العديد من العناوين الرئيسية لصحف الكليات: "عشرة أسباب تعلل لماذا تكون التعويضات عن العبودية فكرة سيئة- وهي عنصرية أيضا."[٦٠] والذي وضعها هو ديفيد هوروويتز، وحاجَجَت الإعلانات بأن السود مدينون لأمريكا بأكثر مما تدين أمريكا للسود. في هارفرد وكولومبيا، رفض المحررون الاعلانات. وفي براون استولى الطلاب على الطبعة الأولى من الصحف. وبدولارات قليلة، انكشفت الهزة الأخلاقية الناشئة، ونالت البلاد نظرة جيدة على المكان الذي يمكن أن يوجد فيه في أمريكا عدم التسامح.

- مواجهة دعايات جرائم البغضاء بالحقيقة. بدل القيام بمجرد معارضة قوانين جرائم البغضاء المصممة لشيطنة الذكور البيض، على المحافظين أن يصروا على أن تقوم وزارة العدل بتقديم تقارير سنويا عن كل جرائم العنف بين الأعراق، بما في ذلك هجمات العصابات والاغتصابات التي تقوم بها العصابات، وذلك حسب العرق، والضحية، وتقسم كل الجرائم الجنسية ضد

الأطفال إلى جرائم غير مثلية وجرائم شاذة مثلية. فإذا كان صحيحا أن الذكور البيض يرتكبون حصة لا تتناسب مع عددهم من الجرائم بين الأعراق، فيجب علينا أن نعلم بذلك. وإذا كان ذلك غير صحيح، فدعونا نجد من هو الذي يفعلها.

ويجب على وزارة العدل أن تقدم التقارير كذلك عن جميع الهجمات العنيفة الموجهة ضد المهاجرين وجميع الهجمات العنيفة التي يقوم بها المهاجرون. إن التقارير الإخبارية على ما يبدو تؤكد الحالة الأولى وتهمل الثانية. مرة أخرى، دعونا نعلم الحقيقة، وكما قال آل سميث، دعونا نخرجها إلى العلن، لأنه "لا شيء غير أمريكي يمكن أن يعيش في ضوء الشمس."

- قوانين مؤيدة لخيار الحياة. ١٧ إلى ١٩ بالمائة فقط من الأمريكيين يفضلون جعل كل الاجهاضات خارجة عن القانون.[٦١] ولكن عدد الذين يدعون أنهم مؤيدون لخيار الحياة ارتفع من ٣٣ إلى ٤٣ بالمائة في خمس سنوات، وهناك ٥١ بالمائة يعتقدون بأنه يجب أن يكون هناك بعض القيود.[٦٢] هذا دعم كاف لمساندة مجلس الشيوخ لجعله يصوت على أمرين: جعل إجهاض الولادة غير المنصف خارجاً عن القانون، ومنع كل الإجهاضات للأطفال الذين يمكن أن يعيشوا خارج الرحم. ومثل هذا القانون يستطيع أن يحشد كل الكنائس التي ما تزال ترى أن "الحياة" هي المسألة الفائقة الأهمية. ويمكن

الضغط على الأساقفة الكاثوليك ليطالبوا بالدعم من المشرعين الكاثوليك، بمن فيهم الشيوخ دود، وليهي، وهاركن، وداشل، وكيندي، وهم الذين يحتاجون إلى التذكير بكلمات بيوس الحادي عشر في منشوره البابوي في العام ١٩٣٠ "عن الزواج المسيحي":

> أولئك الذين يمسكون بزمام الحكومة يجب ألا ينسوا أن من واجب السلطة العامة... أن تدافع عن حياة الأبرياء... ومن بين هؤلاء فإننا يجب أن نذكر في المقام الأول الأجنة الخبيئة في أرحام الأمهات. وإذا كان القضاة العامون... لا يدافعون عنهم، وإنما يقومون بموجب قوانينهم ومراسيمهم بإسلامهم خيانة إلى الموت على أيدي الأطباء وآخرين غيرهم، فعليهم أن يتذكروا أن الله هو الحكم والمنتقم للدم البريء الذي يصرخ من الأرض إلى السماء.[٦٣]

كلمات البابا الراحل يمكن أن تقرأ من منبر الوعظ في قداس الأحد في أسبوع التصويت.

ومنذ أن قلبت المحكمة العليا رأساً على عقب منعاً صدر في ميسوري لإجهاضات الولادة - غير المنصفة، كان مجلس الشيوخ مترددا في أن يصدر منعا فيدراليا. ولكن الوقت قد حان لمجلس الشيوخ وللرئيس ليمارسوا الحقوق المخولة لهم بموجب الدستور، وليقودوا المحكمة ويرجعوها إلى المكان الضيق المخصص لها في الدستور.

- مقاطعات المواطن. مقاطعة الحافلات العامة لنقل الركاب في مونتغمري(*) أشارت إلى ميلاد الحركة الحديثة للحقوق المدنية. ومقاطعة من الجمعية الأمريكية لتقدم الشعب الملون أدت إلى أن يقوم قادة الأعمال التجارية بالمناشدة بأن يزال علم المعركة الكونفدرالي عن قمة دار الحكومة في كارولينا الجنوبية. ويمكن استخدام المقاطعات أيضا لمعاقبة أولئك الذين يهاجمون القيم التقليدية كما يمكن للمقاطعة أن تخدم لتكون وسائل للتجنيد من أجل إقامة تحالف التقليديين.

إن مقاطعة المعمدانيين لديزني لم تفشل إلا لنقص التركيز فقط. كانت إعلانا للحرب الاقتصادية على إمبراطورية إعلامية واسعة ومتنوعة تشمل كلا من تي أس بي أن، وأيه بي سي، وعالم ديزني، وقناة التاريخ، وآناهيم اينجلز. ولكن هذا السلاح الديمقراطي المشروع وهو مقاطعة المستهلك يمكن أن يستخدم لإعطاء نتيجة جيدة إذا قام الناس الطيبون بالتركيز على منتج مفرد لمعلن مفرد. عندما بدأ رونالد ريغان بطي الإمبراطورية السوفيتية ودحرها، لم يرسل جيوش الناتو لتسحق أوروبا الوسطى،

(*) كانت سيارات النقل العام للركاب تفرض على السود الجلوس في مقاعد خلفية، وتفرض عليهم القيام وإعطاء مقاعدهم للبيض وكانت المقاطعة بداية حركة الحقوق المدنية وأجبرت الولايات على منع التمييز والعزل العنصريين.

ولكنه بدلاً عن ذلك اجتاح غرينادا(*) الصغيرة. وتستطيع إستراتيجية غرينادا أن تعمل. كيف؟ بالطريقة ذاتها التي كسب بها سيزار شافيز الاعتراف لعمال المزارع في كاليفورنيا من خلال قيادة مقاطعة أعناب الطاولة. لو توحد التقليديون والجمهوريون، واختاروا منتجاً مفردا يجري الإعلان عنه في عرض تلفازي واحد هجومي محدد وله تقديرات ضعيفة، وكان كل فرد يقاطع ذلك المنتج الفرد بعينه، لوجدوا، أنهم يستطيعون إجبار المعلن على سحب إعلاناته. ثم يتابعون ضد المنتج التالي، حتى لا يكون أحد راغباً في دفع تكاليف الإعلان في عرض تلفازي هجومي مؤذٍ لعدد كبير من الناس. إذا عمل السلاح لصالح سيزار شافيز ولصالح الجمعية الأمريكية لتقدم الشعب الملون، فليس هناك من سبب تجعله لا يستطيع أن يعمل لصالح التقليديين.

- مبادرات واستفتاءات عامة. مباشرة بعد أن أنزلت كارولينا الجنوبية علم المعركة وألغت جورجيا علم الولاية الذي يحتوي على صليب القديس آندرو، جاء دور الميسيسيبي. فبعد التخبط بالمشكلة كمن يحمل البطاطا الساخنة لشهور، قذف مشرعو

(*)غرينادا: جزيرة في الإنديز الغربية في البحر الكاريبي. ٨٤٪ من سكانها الذين يبلغون مائة ألف نسمة هم من السود جاء بهم الفرنسيون والبريطانيون رقيقاً للعمل في مزارع السكر. استقلت في ١٩٧٤ وبعد سلسلة من الانقلابات غزتها الولايات المتحدة ١٩٨٣ للتخلص من الحكم اليساري المتأثر بكوبا.

الميسيسيبي بها إلى الشعب ليقرر في استفتاء عام: هل كانوا يرغبون في المحافظة على علم الولاية وعليه زهرة المغنولية مع نسخة من علم المعركة الكونفيدرالي أو أن يلفظوه ويستبدلوه؟ لقد اصطف الحاكم، والصفحات الأولى، ومجتمع الأعمال التجارية وراء إلغاء العلم القديم وحافظ الشيوخ الجمهوريون ترينت لوت وثاد كوتشران على الصمت الحصيف. وفي ١٧ نيسان/إبريل ٢٠٠١م، صوت شعب الميسيسبي ٦٥ إلى ٣٥ للمحافظة على علمهم القديم الذي مضى عليه ١٠٤ أعوام.[٦٤]

نداء التقاليد هزم أمر النقود. وحتى بعض المقاطعات القليلة للأقليات صوتت بشجاعة للعلم القديم. والرسالة: في قضايا الثقافة والأخلاق، يجب على التقليديين أن يتخذوا القرارات بعيدا عن المسؤولين المنتخبين وأن يعيدوا القرارات إلى الشعب. وآخر أفضل أمل لحفظ وإحياء الثقافة اليهودية-المسيحية يستند إلى المواطنين المنيعين ضد سلطة المال وغير المهتمين بعدم موافقة وسائل الإعلام الجماهيرية.

لقد آمن واعتقد مؤلف دستورنا بحق الشعب في أن يحكم نفسه. وكتب ماديسون: "ولأن الشعب هو المنبع الوحيد الشرعي للسلطة، فإن العودة إلى السلطة الأصلية نفسها تبدو متفقة بشكل صارم مع النظرية الجمهورية وذلك في كل مرة قد يكون من

الضروري أن توسع سلطة الحكومة، أو تقلل، أو تشكل من جديد."[٦٥]

ليست كل القرارات هي مما يمكن أن تتخذ بالتصويت العام. وليست كل القرارات التي يتخذها الشعب سوف تستقبل بحرارة من التقليديين. فبعد كل شيء لقد قامت الثقافة المضادة بغارات عميقة. ولكن الاستفتاء العام هو على الأقل محكمة للاستئناف الأخير من القضاة المستبدين ومن المشرعين الرعاديد.

- إنهاء تمويل الثورة الثقافية. إذا كان بالإمكان أن يقتنع الجمهوريون بأنهم لا يملكون خيارا آخر غير أن يخوضوا حربا ثقافية فرضت عليهم، فإنهم يستطيعون أن يخربوا ويعيثوا فسادا في كل أعمال معذبيهم. وذلك لأن الحكومة الفيدرالية هي اليوم وزارة المالية للثورة الثقافية. فإذا استطاع مجلس شيوخ جمهوري أن يحدد وينهي كل الأرصدة الفيدرالية الاختيارية المقدمة للمنظمات مثل الأبوة المخططة، والجمعية الأمريكية لتقدم الشعب الملون، ويغلق وكالات مثل الأوقاف من أجل الفنون والإنسانيات، ووزارة التعليم، وهيئة الحقوق المدنية، فإن الشيوخ بذلك يستطيعون أن يسرحوا جيوشاً كاملة من خصومهم. ولسوء الحظ، فإن الجمهوريين خائفون من أن يوصموا بأنهم "مفرقون".

ومع ذلك، فإن على بعض الباحثين الشجعان أن يعملوا قائمة تشمل جميع المؤسسات التي لها ذراع في المَعْلف الفيدرالي، ويجب أن يطلب من البيت الأبيض ومجلس الشيوخ أن ينهيا تمويل جميع هذه المؤسسات، يساراً أو يميناً، وهي التي تلعب سياسة بدولارات الضريبة. وكما كتب جيفرسون: "أن تجبر إنساناً على أن يقدم إسهامات من المال من أجل الدعاية للآراء التي لا يؤمن بها ويمقتها أمر خاطئ واستبدادي."

- يجب على مجلس الشيوخ أن يلغي يوم الرؤساء ويستعيد يوم ميلاد واشنطون لتكريم الأب الروحي لبلادنا.

- مبادرة الحقوق المدنية في كاليفورنيا التي أقرها الناخبون المصوتون بستين إلى أربعين، جعلت التمييز العرقي أو المحاباة من حكومة الولاية أمراً خارجاً عن القانون. يجب أن يوجد شيخ من مجلس الشيوخ يضع لغة مبادرة الحقوق المدنية في كاليفورنيا، وقد كتبها وورد كونرلي من مجلس إدارة الأوصياء لجامعة كاليفورنيا، في تشريع، ويجعل مجلس الشيوخ يصوت عليه بالموافقة أو بعدمها بوصفه قانون الحقوق المدنية للعام ٢٠٠٢. ونص الكلمات واضح:

> إن الولاية لن تميز ضد، أو تمنح معاملة تفضيلية لأي فرد أو جماعة، على أساس العرق، أو جنس الذكر أو الأنثى، أو اللون، أو

الإثنية أو الأصل القومي في تشغيلها للتوظيف العام، أو التعليم العام، أو التعاقد العام.[٦٦]

وعندما سئل السيناتور جوزيف ليبرمان المرشح نائبا للرئيس غور، عن رأيه في هذا النص، أجاب: "لا أرى كيف يمكن أن أكون معارضاً له... إنه أساساً نص يعبر عن القيم الأمريكية... ويقول يجب علينا ألا نميز مفضلين شخصا ما بناء على الجماعة التي يمثلها."[٦٧] وفي الحقيقة، فإن الكلمات تحدد مجتمعا فيه عمى ألوان. وإذا كان مجلس الشيوخ لا يستطيع أن يقبل هذه اللغة، التي هي لغة متفقة مع روح قانون الحقوق المدنية لعام ١٩٦٤م، فنحن نحتاج إلى مجلس شيوخ جديد.

- توزيع السلطة. في بريطانيا، عنى توزيع السلطة نقلها من البرلمان في لندن إلى سكوتلندا، وويلز، وألستر. وتوزيع السلطة قد يكون هو الإنقاذ للتقليدية.

من بين الانتصارات التاريخية للإنسانية العلمانية كان قيام المحكمة العليا بطرد كل الآثار الباقية للمسيحية من المدارس العامة. ونظرا إلى أن ما يقارب الاحتكار لتعليم أطفال أمريكا من قبل المدارس العامة لم يبق يخدم الأغلبية، فإن ذلك الاحتكار يجب أن يكسر. يجب أن يمنح الاستقلال والحرية لهيئات مديري المدارس، والمديرين، والمعلمين ليقرروا ماذا يتعلم الأطفال، وما

الكتب المستخدمة، وما العطلات التي تراعى، وما الشخصية التي ستكون عليها المدرسة؟ ويجب السماح للوالدين أن يوجهوا دولارات الضريبة المخصصة لتعليم أطفالهم إلى مدارس من اختيارهم سواء أكانت عامة أم خاصة، علمانية أم دينية. حسابات الضريبة تُفضل على مستندات الصرف التي يمكن أن تخدم لتكون أنت الجمل لحكومة تتدخل في المدارس الدينية. دعوا المدارس العامة تعكس تنوع شعبنا، وتعني مدارس كل الأبناء، ومدراس كل البنات، ومدارس التعليم المختلط الذي يعكس كالمرآة القيم الدينية والثقافية للآباء الذين يدرس أطفالهم فيها.

فإذا رغبت إحدى المدارس أن تحتفل بذكرى يهودية (هانوكاه)(*)، ومدرسة أخرى بعيد الميلاد، ومدرسة ثالثة بذكرى أفريقية (كوانزا)(**)، فدعوا الحرية ترن وليختف التطابق. دعوا المجتمع المحلي يقرر، بالتصويت الديمقراطي. نحن شعب متباين نختلف تقريبا على كل شيء. دعوا هذه الاختلافات تنعكس في مدارسنا إن تحطيم الاحتكار التعليمي هو أكثر حيوية بكثير لصحة مجتمعنا من كسر أي احتكار سبق أن أقامه بيل غيتس على برامج الحاسوب.

(*) هانوكاه: أو عيد الأنوار لدى اليهود. يحتفلون ثمانية أيام بانتصار المكابيين في ١٦٥ق.م) واستعادة معبد أورشليم.

(**) كوانزا: احتفال أفريقي ثقافي لمدة سبعة أيام. وربما كان مأخوذا من السواحيلي بمعنى أول ثمار الحصاد.

ومما يؤسف له، أن كلا الحزبين يتحرك نحو التأميم. وعندما يدعو السيد كلينتون إلى الأزياء المدرسية الموحدة، ويتحدث السيد بوش عن الكيفية التي نرفع بها علامات الاختبار لطلاب الدرجة الثالثة، نكون ذاهبين في الطريق الخاطئ .

الرقابة. في التسكع باتجاه عمورة(*)، يثير روبرت بورك مسألة قد حان وقتها، إذا ما أخذنا بالحسبان "الفن" القذر، المنحط التي يجري دفعه في وجه الشعب الأمريكي. هل يجب علينا أن نتسامح مع هذا القذر باسم التعديل الأول؟ يكتب بورك:

يبدو أننا متخوفون من أن نقرر أن الصور التي يرسمها مابلثورب وسيرانو لا ينبغي أن تعرض للعموم، كائناً من كان من يدفع لهما. يجب علينا أن نتغلب على ذلك التخوف إذا ما أريد لثقافتنا ألا تنحدر نحو المزيد مما هي عليه... وستكون الصور على نفس الدرجة من الأذى والنفور ولو كان قد مول عرضها بليونير مهمل بلا فكر.[٦٨]

وحينما تكون رقابة الدولة غير مسموحة، فإن الرقابة الأخلاقية للمجتمع تصبح أمرا واجبا. وتحتاج الأمة إلى محكمة عليا تفهم أن الدستور يسمح للولايات وللمجتمعات بتأسيس وفرض

(*) عمورة مدينة فاسقة دمرها الله مع سدوم بذنب أهلها (وهم قوم لوط) عليه السلام.

معايير للحشمة. ويكتب جاك بارزون، إنه لأمر غير معقول أن الأمم "تستهجن العنف، والعلاقات الجنسية المحرمة مع أكثر من امرأة بين الشباب، ولكن العري الفاضح والعنف في الأفلام والكتب، والمحلات والنوادي، وفي التلفاز وفي الانترنيت، وفي الأغاني في الموسيقى الشعبية، لا يمكن إخمادها، وذلك من أجل مصالح "السوق الحر للأفكار."[٦٩]

ويضيف المؤرخ المذكور:"عندما يقبل الناس اللاجدوى واللامعقول بوصفه عاديا، فالثقافة منحطة، "[٧٠] وإن تخليص الثقافة الأمريكية من التسمم أهم إلى حد بعيد من أي تفسير مطلق للتعديل الأول.

- تعليم التاريخ. شباب أمريكا يظهر جهلا مثيرا للعجب بالتاريخ الأمريكي. والاختبارات تؤكد ذلك. وهذا مأساة، إضافة إلى أنه خطر معا. فإذا كانت المحكمة العليا لا تسمح بغمس الأطفال في إيمانهم الديني في المدارس العامة، فإنها لا تستطيع أن تمنع غمس الأطفال في ماضي بلادهم. ويجب على الآباء والمعلمين أن يتأكدوا من أن التاريخ الأمريكي يُعلّم في كل سنة مدرسية، ومن أن كل كتاب يعلم منه التاريخ يجب أن يقرأه الآباء للتأكد من أنه يحتوي على أفضل ما قاله الأمريكيون وأفضل ما فعلوه طوال القرون. ما من أمة عندها تاريخ ينافس تاريخنا. والشعوب

في كل أنحاء العالم تعرف ذلك، وهكذا يجب على الأمريكيين أن يعرفوا. وكل طفل تقريبا يكون منغمسا في التاريخ الأمريكي سيبرز وطنياً.

يجب أن يدعى إلى مؤتمر البيت الأبيض عن التاريخ الأمريكي من قبل الرئيس بوش لنكرم ولنسمع أفضل مؤرخينا. والغرض من ذلك: لفت الانتباه القومي إلى النقص التاريخي الفضائحي بين شباب أمريكا، ولتشجيع قراءة وتعليم التاريخ الأمريكي في كل عام مدرسي وطوال عمر المواطن. ويجب أن يحصل مشروع التاريخ على الاستعجال الذي حصلت عليه دعوة الرئيس ايزينهاور من أجل التوكيد على العلوم واللياقة البدنية بعد أن أيقظ السوفيت جيلنا بالقمر سبوتنيك.

إن مساجلة تاريخية قومية وفق خطوط مساجلتنا القومية في ضبط التهجئة يمكن أن تجر عشرات الآلاف من الأطفال إلى دراسة أعمق لماضي أمتهم. وكلما تعلم الطفل أكثر من التاريخ الأمريكي كان هو الأفضل في تكذيب أولئك الذين يشنون حرباً على الماضي الأمريكي. وعلى الدرجة نفسها من الأهمية، يمكن أن يبقى الباب إلى الماضي مفتوحا لهؤلاء الأطفال طوال العمر. وإنه لعالم باهر مذهل للزيارة والاستكشاف.

بعد هزيمة البريطانيين في ساراتوغا، كتب صديق إلى آدم سميث: إن فقدان المستعمرات الأمريكية لابد أن يدمر بريطانيا. ورد سميث وكتب: "هناك قدر فادح من الدمار في الأمة."[٧١] وما عناه سميث هو أن الأمم العظيمة تحتمل الهزائم، وتحمل حتى الاقتطاعات، وهكذا دواليك. والكثير من أجمل ساعاتها من الطرف الأغر وواترلو إلى دنكيرك ومعركة بريطانيا كانت ما تزال أمام بريطانيا وإمبراطوريتها في العام ١٧٧٧.

ولكن ما هي إمكانيات قيام نهضة في الغرب؟

الصراحة تلزم المرء أن يعترف بأن التنبؤ بالتطورات المستقبلية للمرض غير جيدة. قد يكون الرجل الغربي يعيش الفصل الأخير من مأساة بدأت منذ خمسة قرون مضت. في ذلك الوقت، على الرغم من أن دار المسيحية انقسمت بصدع بين الكنائس الأرثوذكسية والكنائس الرومانية، وتمزقت بالإصلاح، فإن المسيحية انفجرت وخرجت من أوروبا لتتغلب على العالم وتقهره. ولكن مع مجيء القرن الثامن عشر جاء تحد من الداخل أعمق غورا في جذريته، لا لسلطة روما فقط، بل للمسيحية نفسها وللنظام الثقافي والسياسي الذي ولدته المسيحية. وكان فولتير يوقع رسائله: "امسحوا الشيء القبيح!"- الكنيسة.[٧٢] وصرح ديدرو "الإنسانية لن تكون حرة حتى يشنق آخر ملك بأمعاء آخر قسيس."[٧٣] وقال روسو:

"الجنس الإنساني ولد حرا ولكنه في كل مكان مقيد بالسلاسل."[٧٤]

وقامت فرنسا واتبعت الكتبة. وهوت الملكية محطمة. وذهب لويس السادس عشر وماري أنطوانيت، والأرستقراطية إلى المقصلة. والكنيسة جردت من ممتلكاتها ونهبت. وانتصر العقل على الإيمان وأنتج مجازر أيلول/سبتمبر، والرعب، وروبسبير والديكتاتورية، وبونابرت، والإمبراطورية، وربع قرن من الحروب الأوروبية التي لم تستعد فرنسا بعدها أبداً وحدتها أو مرتبتها الأولى.

ثم جاء دارون ليشرح أننا كلنا منتوجات للتطور، ولسنا خلقا، وجاء ماركس ليصرح بأن الدين هو "أفيون الشعب، " وجاء نيتشه بالشجاعة ليمسك بخيط النقاش ويأخذه إلى نهايته المنطقية: "الله ميت... ونحن قتلناه."[٧٥] وإذا كان الله ميتاً، كما قال أليوشا في الإخوة كارامازوف، فكل الأشياء تكون مسموحة. وإذا كان الله ميتاً، فالمنطق يقودنا إلى استنتاج آخر: المسيحية خدعة لتمنح السلطة لطبقة من الطفيليين الكهنوتيين وتستحق المحو السريع من أجل القرون التي عاشتها من الخداع والجرائم ضد الكرامة والتقدم الإنسانيين. ثم، بعد أن تكون المسيحية قد ألغيت، نستطيع أن نتبع العلم والعقل ونخلق العالم الأفضل من بين العوالم الممكنة هنا على الأرض، وهو العالم الوحيد الذي سنراه مطلقا.

ولكن إذا كانت المسيحية هي التي ولدت الغرب، وهي التي قمطت نظامه الأخلاقي والسياسي، فهل يستطيع الغرب أن يبقى بعد موت المسيحية؟ ول ديورانت يقول "لم نستطع أن نجد أي نموذج مهم في التاريخ، قبل زماننا، لمجتمع يصون بنجاح حياة أخلاقية بدون مساعدة دين."[٧٦] وفي القول المأثور عن بللوك(*)" :الإيمان هو أوروبا. وأوروبا هي الإيمان."[٧٧] ولكن إذا كان ذلك الإيمان يموت، فما هو نظام الاعتقاد، وما هو المبدأ الموحد، وما هو مصدر السلطة الأخلاقية التي تمسك الغرب معا؟ ما الذي يجعل الغرب فريدا؟ ما هي الروابط التي تضمه؟

بعضهم يقول التضامن العرقي. ولكن السنوات الخمسمائة الأخيرة كانت سجلا لا نهاية له من ذبح الشعوب الأوروبية أحدها للآخر، وكانت الحربان العالميتان الأولى والثانية هما الذروة للرعب. وفي أثناء نصف الألفية الماضية، كان أكبر الأعداء للإيمان الغربي، والثقافة الغربية، والحضارة الغربية قد خرجوا من الغرب. إضافة إلى ذلك، فإن أمريكا اليوم أمة متعددة الإثنيات، والأعراق، وأمم أوروبا ستكون مثلها في المستقبل.

تحدث لينكولن عن شعب يتماسك معاً "بالأوتار السحرية

(*) هيلير بللوك (١٨٧٠-١٩٥٣) كاتب بريطاني ولد في فرنسا. وكان برلمانيا ومؤرخا محافظا وله العديد من المؤلفات.

للذاكرة."[٧٨] ولكن اسأل الإنجليز، والفرنسيين، والبولنديين هل يشتركون "بالأوتار السحرية للذاكرة" مع الألمان والروس؟ عندما يستذكر الأمريكيون تاريخهم، يجده بعضهم مجيدا، ويجده آخرون سافلاً ومخجلاً. ومع قيام أمريكا وأوروبا بفتح أبوابهما للملايين من بلاد ومن قارات سبق للأمريكيين وللأوروبيين أن أخضعوها واستعمروها، فإنّ من المحتمل للأوتار السحرية للذاكرة أن تقسمنا بقدر ما هو محتمل أن توحدنا.

تبدو الديمقراطية بأنها هي الفكرة العظيمة الموحدة المتفق عليها. الديمقراطية، والأسواق الحرة، والقيم الأمريكية - هذا هو مبدؤنا وسنقاتل من أجله. ولكن هذا لن يكفي. معظم الأمريكيين لا يمكن أن يكون اهتمامهم أقل مما هو بشأن الكيفية التي تحكم بها الأمم الأخرى نفسها. إن الاعتقاد المشترك بالديمقراطية هو قضية أضعف من أن تسند تضامن الغرب. إنها تصور فكري ولكنه لا يمسك بالقلب. الرجال يقاتلون من أجل العائلة، والأصدقاء، والإيمان، والحرية، والوطن البلد- لكن الديمقراطية؟ عندما قال جورج بوش، إنه عندما كان يعوم مبتعدا عن جزيرة يابانية، بعد أن أسقطت طائرته وفقد الطيارَ المشارك معه، ذهبت أفكاره إلى "فصل الكنيسة والدولة"، ضج الناس. إذا حدث غداً أن حكومة الهند، أو فرنسا أو إيطاليا أو البرازيل سقطت بيد

انقلاب عسكري، فكم من الأمريكيين سيفكرون أنها مسألة تستحق التصحيح على حساب تكلفة من آلاف الأرواح من الأمريكيين؟

الديمقراطية ليست كافية. كان بيتس على حق: إذا ما ذهب الإيمان، "فالأشياء تسقط مبعثرة، والمركز لا يتماسك."[٧٩] ولذلك فقد يكون أن زمن الغرب قد حان، مثلما يحين زمن كل حضارة، وأن موت الغرب مقدر، وأنه ليس هناك أي معنى في وصف عقاقير جديدة أو التوصية بمعالجات مؤلمة جديدة، لأن المريض في نزع الموت ولا يمكن عمل شيء. غَيِّب إحياء الإيمان أو غَيِّب يقظة عظيمة، فإن رجال الغرب ونساءه قد يقضون حياتهم، بكل بساطة، حتى يصبحوا قلة لدرجة تجعلهم لا يهمون.

عندما كبرنا عرف المرء أن الحرب الباردة كان بالإمكان أن تربح. وعلى الرغم من أن قلة منا أدركت كم كان الجانب الآخر ضعيفا، وكيف أن عدم الرحمة في حكام ذلك الطرف أخفت كالقناع الطبيعة الجوفاء للنظام، بل إن قلة أقل توقعت الانهيار المفاجئ الشامل الذي وقع ١٩٨٩، فإننا كنا مع ذلك، ما نزال نؤمن بأننا كنا نستطيع أن نربح الحرب، إذا ما امتلكنا الإرادة، والدأب، والقيادة التي تقوى على الصمود.

ولكن الثوريين الثقافيين ينجحون حيث أخفق اللينينيون. لقد

توقفت الشيوعية عن اكتساب منضمين إلى صفوفها في الغرب قبل جيلين من سقوطها. ولكن الثورة الثقافية تكسب منضمين إلى صفوفها حتى إلى الآن. والديمقراطية وحدها لا تستطيع أن تهزمها، لأن الديمقراطية تقف بلا دفاع يدافع عنها ضد أيديولوجية لها غاية خاصة بها وهي تحويل الديمقراطية بواسطة نخبة فكرية جديدة، وإيمان جديد، ونظام جديد. وفي الحقيقة إن الديمقراطية تسهل الثورة، كما أدرك مستغلو الديمقراطية وأعداؤها مثل ماركيوز. لقد أظهر هتلر أي نوع من المقاومة المثيرة للشفقة التي تبديها الديمقراطية للمؤمنين الحقيقيين الذين يستطيعون قلب عقائد الجماهير للتخلص منها. وهذا هو ما عناه إليوت عندما كتب في العام ١٩٣٩:

> كلمة "ديمقراطية" كما سبق أن قلت مرة بعد أخرى، لا تحتوي على ما يكفي من المضمون الإيجابي لتقف وحدها ضد القوى التي تبغضها- فهم يستطيعون بسهولة أن يحولوها. فإذا لم تملك إلها هو الله (وهو إله غيور)، فإنك ستقدم احتراماتك لهتلر وستالين.[٨٠]

بعد أن تكون إيديولوجية ما قد أمسكت بالمجتمع، فلا تستطيع أن تطردها إلا قوة أعلى أو أيديولوجية أعلى. كي تهزم إيمانا يجب أن تمتلك إيمانا. ما هو، غير المسيحية، الإيمان البديل للغرب؟ مرة أخرى من إليوت: "بما أن الفلسفة السياسية تشتق مبدأها من الأخلاق، وتُشتق الأخلاق من حقيقة الدين، فبغير العودة فقط

إلى المصدر الخالد للحقيقة لا نستطيع أن نأمل في أي تنظيم اجتماعي لن يتجاهل، حتى تدميره النهائي، بعض النواحي الجوهرية للواقع."[٨١]

ولكن إذا كانت المسيحية قد فقدت جاذبيتها، "وإذا لم تكن خيارا، " فإن الثورة سوف تتسارع حتى تصطدم بالجدار الحاجز في الواقع. ربما كان سيريل كونوللي محقا عندما كتب، قبل نصف قرن، "إن الوقت وقت إغلاق في حدائق الغرب."[٨٢]

أمريكا متناقضة في الظاهر. فهي تبقى أعظم أمة على الأرض، وهي أرض الفرص، وتمتلك الحيوية والطاقة على غير مثال أي أمة من تلك الأمم الأخرى. نحن أسعد شعب على الأرض. علمُنا، وثقافتنا، وطبنا هي مكان حسد الجنس الإنساني. بعضنا اليوم حي بسبب الإجراءات الجراحية فقط، والوسائل الطبية، والأدوية المعجزة التي لم تكن موجودة عندما كنا شبابا. لدينا الكثير الذي ينبغي أن نكون شاكرين من أجله، ونحن جميعا مدينون لأمريكا. وعلى الرغم من أنه ما من أحد يستطيع أن ينكر خشونة مسلكياتها، أو انحطاط ثقافتها، أو المرض في روحها، فإن أمريكا ما تزال بلدا تستحق أن نقاتل من أجله وهي آخر أفضل أمل للأرض.

عندما كان يجلس في كفنه في العربة التي كانت تحمله عبر

ريف فيرجينيا إلى مكان تنفيذ حكم الإعدام فيه، سُمع داعية تصفية الرقيق العجوز جون براون يقول بصوت هادئ لطيف: "هذه بلاد جميلة."[٨٣] وإنها حقا لذلك. وهذا هو السبب الذي يجب علينا من أجله ألا نتوقف أبدا عن محاولة استرجاعها.

الخاتمة

أما بعد

فمنذ أن نشر كتاب موت الغرب في كانون الثاني /يناير٢٠٠٢ صارت الأخطار الأربعة التي تهدد بقاء الحضارة الغربية، والتي حددها الكتاب بغزوات المهاجرين من العالم الثالث، وانقراض الشعوب الأوروبية، وخطر التعددية الثقافية، ونشوء دولة كبرى عالمية اشتراكية، صارت هي القضايا التي تحتل العناوين الرئيسة من ملبورن إلى موسكو. وهذه القضايا الكبرى هي التي ستهيمن على حياتنا بالقدر نفسه من الشمول الذي هيمنت فيه الحرب الباردة على حياتنا، وكذلك فإن الكيفية التي نتدبر بها هذه القضايا هي التي ستقرر هل ستبقى أمريكا، وهل سيبقى الغرب.

ولكن مع ذلك، أبان لنا ربيع ٢٠٠٢ كم كان الساسة الغربيون بعيدين عن الاتصال بالشعب. ففي ربوع أوروبا أذهلت أحزاب اليمين الشعبي مرة تلو المرة أركان مؤسسة الحكم.ففي الجولة الأولى من الانتخابات الفرنسية أهان جان ماري لوبان رئيس الوزراء الاشتراكي ليونيل جوسبان واستبعده من الانتخابات .وفي أجواء الهستيريا والبغضاء التي تلت أداء لو بان اغتيل القائد الهولندي بم

فورتوين، وهو الذي خاض حملة الانتخابات من أجل إيقاف الهجرة إلى هولندا التي تعتبر البلد الأكثف سكانا في أوروبا.

عندما رست سفينة شحن في صقلية قبل عيد الفصح وهي تحمل ٩٠٠ من الأكراد الباحثين عن اللجوء السياسي أعلنت الحكومة الإيطالية حالة الطوارئ. وصرح رئيس الوزراء سيلفيو برليسكوني بالقول: " إن التفتيشات التي تقوم بها الشرطة ضرورة تدعو إليها الحاجة وإلا فسوف نُرمى خارج بلادنا التي تخصنا بهذا الوصول الضخم من المهاجرين السريين." وقال الشريك في التحالف الحكومي أمبرتو بوسي من العصبة الشمالية:" إذا لم نستخدم القوة لوقفهم فإن الحشود الغفيرة ستصل وستمحو كل ما تجده، وتفرض قواعدها ودينها."

ويقول الآن المحافظ البريطاني إيان دنكان سميث عن الغرباء غير الشرعيين : " لا ينبغي أن يسمح ... ولو لواحد أن تطأ قدمه أرض بريطانيا." وحتى حزب العمال فهم الرسالة . ويقول طوني بلير:" نحن لا ندعو إلى - أوروبا القلعة - ، ولكن ما نقوله هو أنه ينبغي أن يكون هناك بعض الحدود وبعض القواعد التي تدخل إلى النظام."

وبحسب ما تقوله صحيفة الغارديان فإن حكومة بلير تنظر في استخدام الأسطول الملكي لاعتراض مهربي اللاجئين في البحر

الأبيض المتوسط واستخدام طائرات النقل لدى القوات الجوية الملكية للترحيل الجماعي. ويبدو أن تلك الأرقام في نسبة العشرين بالمائة التي حققها أداء الحزب القومي البريطاني في أقصى اليمين في بعض بلدات الطبقة العاملة في ميدلاند، يبدو أنها ركزت العقول السياسية البريطانية تركيزا رائعا .

وعندما كنت أكتب هذه الصفحات أيضا، أدى انفجار معدل المواليد بين الشعوب العربية عموما، وبين الفلسطينيين على وجه الخصوص، أدى إلى أزمة وجودية لإسرائيل، وهي مشكلة تزداد بوجود القواذف الانتحارية من حماس. وكان بول كيندي، وهو الذي كتب عن سقوط الأمم ،قد نظر في البيانات السكانية نفسها مثلما فعلت أنا وتعجب بصوت عال إن كانت الدولة اليهودية تستطيع أن تبقى إلى ما بعد منتصف القرن.

وفي أستراليا كان رئيس الوزراء جون هوارد مرشحا ضائعا إلى أن اتخذ موقفا صلبا ضد الزوارق المتلئة بحمولات من الغرباء التي تهبط على الشاطئ الشمالي من بلاده.وعندما أعادهم من حيث أتوا، أعيد انتخابه. وفي أيار /مايو حذر وزير الصحة الياباني شيكارا ساكاغوشي من أن عدد سكان الأمة البالغ ١٢٧ مليون نسمة في جزر الوطن سوف يبدأ بالانكماش مع حلول العام ٢٠٠٨. وحذر ساكاغوشي من أنه ما لم ينقلب معدل الولادة رأسا على عقب "فإن

العرق الياباني سوف ينقرض."وأظهرت الأرقام الحديثة أن عدد الأطفال اليابانيين الذي تقع أعمارهم تحت ١٥ عاما قد هبط طوال واحد وعشرين عاما متصلة.

وفي الولايات المتحدة أثارت دعوة الرئيس بوش لمجلس الشيوخ بأن يمنح العفو للغرباء غير الشرعيين القادمين من المكسيك أثارت عاصفة من النار صدمت البيت الأبيض، مثلما صدمه الكشف عن أن إدارة الهجرة والجنسية تحت إدارته كانت قد منحت تأشيرة طالب لمحمد عطا، وبعد ستة أشهر صدم تلك الطائرة المخطوفة بمركز التجارة العالمي.

وفي أيار/مايو وجدت دراسة لبيانات الإحصاء السكاني لكاليفورنيا الجنوبية قامت بها لوس أنجلوس تايمز أن الهجرة الجماعية في التسعينيات من القرن العشرين، الشرعية منها وغير الشرعية القادمة من الحدود الجنوبية قد رفعت معدلات الفقر بنسبة ٢٨ إلى ٦٨ بالمائة في لوس أنجلوس ومقاطعاتها المجاورة. ونسبة ٤٤ بالمائة فقط من عدد السكان البالغ ٩,٥ مليون نسمة الذين يعيشون في لوس أنجلوس العملاقة ومقاطعاتها المجاورة يتحدثون اللغة الإنجليزية بوصفها لغتهم الأولى في بيوتهم الخاصة.

من الناحية الاقتصادية تتحول أمريكا إلى أمتين . وأما من الناحية الاجتماعية والثقافية والعرقية فنحن نتحول إلى أمتين، ثلاث

أمم، عدة أمم لا يربطها إلا الأقل فالأقل بين إحداها والأخرى. وهذه القضايا مطروحة للنقاش بلا نهاية حول طاولات المطبخ، وعلى مقاعد البارات، وفي المطاعم وغرف الحاجيات .ولكن التفتيش الحديث الذي يأتي من التصحيح السياسي يملي على السياسيين أن يبقوا صامتين، وإلا فإنهم سيخرجونهم من صحبة الرجال المحترمين.

بيد أننا إذا لم نناقش هذه القضايا فلن نستطيع أن نعالجها، وإذا لم نعالجها فإن حضارتنا ستموت و بلادنا سوف تتمزق، وسوف نفقد آخر افضل أمل للأرض .وكما قال الأسقف بتلر: "إن الأشياء والأفعال هي ما هي، و سوف تكون عواقبها هي ما ستكون عليه، فلماذا إذن ينبغي أن نرغب في أن نخدع ؟"

في غضون أيام من نشره كان كتاب موت الغرب على المستوى القومي من أفضل الكتب مبيعا .وفي غضون أسابيع، وقعت العقود لنشره في الخارج، في الروسية، وفي الصينية، والإسبانية. والشعب الأمريكي الذي يحب بلاده ويقدر أن هذه الحضارة هي الأعظم من بين كل الحضارات يريد معالجة هذه القضايا، ويقدر أن الوقت قد حان لتقوم نخبنا بمعالجتها. وذلك أنهم إذا لم يفعلوا، فعندئذ، كما حذر لينكولن، فإن هذه أيضا ستموت . ونحن لا نستطيع أن ندع ذلك يحدث.

باتريك جيه. بوكانان حزيران/يونيو ٢٠٠٢

Homogeneity Through Population Exchange," *Armenian Reporter*, March 20, 1999, p. 4.

14. Teachout, p. 29.

15. Donald M. Rothberg, "Bush's One-Time Primary Challenger Endorses President, Blasts Democrats," Associated Press, August 17, 1992.

16. United Nations Secretariat, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, *World Population Prospects: The 1998 Revision. Vol. 1: Comprehensive Tables*, November 24, 1998, pp. 100, 118, 152, 158, 164, 182, 202, 224, 240, 258, 268, 338, 350, 352, 366, 368, 376.

17. Gustave Le Bon, *The Crowd* (New York: The Viking Press, 1960), p. 13.

Chapter One: Endangered Species

Author's Note: Unless otherwise specified, all the statistics in this chapter were published by the Population Division of the United Nations in *World Population Prospects: The 2000 Revision, Highlights*, released on February 28, 2001, *Replacement Migration: Is It a Solution to Declining and Ageing Populations?*, released March 21, 2000, or *World Population Prospects: The 1998 Revision, Vol. 1*. All remaining figures that are not otherwise specified are from the *New York Times 2001 Almanac*.

1. *London Times*, January 16, 2000. http://www.childrenforthefuture.org/fertility%20rate%20by%20education.htm

2. Peter F. Drucker, *Management Challenges for the 21st Century* (New York: HarperBusiness, 1999), p. 44.

3. Population Division, Department of Economic and Social Affairs, United Nations, *World Population Prospects: The 2000 Revision, Highlights*, February 28, 2001, p. 1.

4. Joe Woodard, "Look Out Below!: The Plummeting Birth Rate Will Have a Profound Impact on Boomers as Well as Gen-Xers in the Next Century," *Calgary Herald*, September 12, 1999, p. A12.

5. Ben Wattenberg, "Trés Gray: The Birth Dearth in Europe," *Intellectualcapital.com*, January 24, 1999.

6. Cheryl Stonehouse, "A Taxing Time for the Village with No Babies," *Express*, November 26, 1999.

7. James K. Robinson and Walter B. Rideout, eds., *A College Book of Modern Verse* (Evanston, Ill.: Row, Peterson and Company, 1960), p. 370.

8. Count Harry Kessler, *Walter Rathenau: His Life and Work* (New York: Howard Fertig, 1969), p. 271.

9. Alistair Horne, *To Lose a Battle: France 1940* (Boston: Little, Brown & Co., 1969), p. 10.

10. Joseph Chamie, director, United Nations Population Division, "Letter to Author," January 17, 2001.

11. Toby Helm, "Stoiber Pins Poll Hopes on Cash for Babies Plan," *Daily Telegraph*, January 3, 2001, p. 17.

12. Ellen Hale, "Graying of Europe Has Economies in Jeopardy," *USA Today*, December 22, 2000, p. A14.

13. Ibid.

14. Nicholas Eberstadt, "The Population Implosion," *Wall Street Journal*, October 16, 1997, p. A22.

15. Gregg Easterbrook, "Overpopulation Is No Problem—in the Long Run," *New Republic*, October 11, 1999, p. 22.

16. "The Rise of the Only Child," *Newsweek*, April 23, 2001, p. 50.

17. Ibid.

18. Hale, p. A14.

19. Ibid.

20. Jonathan Steele, "Europe Confronts the Unthinkable," *Manchester Guardian Weekly*, November 8, 2000, p. 14.

21. Jonathan Steele, "The New Migration: Affluent, Controversial," *Guardian*, October 30, 2000, p. 17.

22. Michael Specter, "The Baby Bust,"*New York Times*, July 10, 1998, p. A1.

23. Amelia Gentleman, "Wanted: More Russian Babies to Rescue a Fast Dying Nation," *London Observer*, December 31, 2000; Robert Leqvold, "Russia's Uninformed Foreign Policy," *Foreign Affairs*, September/October 2001, p. 63.

24. Julia Duin, "Former Abortion Providers Find Peace, Solace in Therapy: Many See Religion as Integral to Change," *Washington Times*, February 22, 2001, p. A2.

25. Gentleman, "Wanted: More Babies to Rescue a Fast Dying Nation."

26. Chamie, "Letter to Author."

27. Paul Craig Roberts, "Hearing the Bell Toll," *Washington Times*, December 10, 2000, p. B4.

28. Anthony Browne, "UK Whites Will Be Minority by 2100," *London Observer*, September 2, 2000.

29. Anthony Browne, "Focus: Race and Population: The Last Days of a White World," *Observer*, September 3, 2000, p. 17.

30. "British Birth Rate Drops to Record Low," *Xinhua News Agency*, May 10, 2001.

31. Peggy Orenstein, "Parasites in Prêt-a-Porter," *Sunday New York Times*, Section 6, p. 31.

32. Ibid

33. Ben Wattenberg, "Counting Change in Euroland," *Washington Times*, January 28, 1999, p. A18.

34. "Remarks by Mother Teresa of Calcutta, India, National Prayer Breakfast, Washington Hilton, Washington, D.C.," *Federal News Service*, February 3, 1994.

35. "Joan Ganz Cooney: Creator of 'Seasame Street,' " *Fort Worth Star Telegram*, September 26, 2000, p. 1.

Chapter Two: Where Have All the Children Gone?

1. Ben J. Wattenberg, *The Real America* (Garden City, N.Y: Doubleday & Company, 1974), p. 158.

2. Ibid., p. 159.

3. Ibid.

4. Allan Carlson, "The Natural Family Faces a New World Order: The Case of Population," *The Family in America*, The Howard Center for Family, Religion, and Society, October 1999, p. 4.

5. Ibid., p. 5.

6. James Kurth, "The American Way of Victory," *National Interest*, Summer 2000, p. 5.

7. Theodore Caplow, Louis Hicks, and Ben J. Wattenberg, *The First Measured Century* (Washington, D.C.: AEI Press, 2001), p. 38.

8. Eleanor Mills, "Too Busy to Have a Baby," *Spectator*, September 16, 2000.

9. Ibid.

10. Ibid.

11. Allan Carlson, "The Changing Face of the American Family," *The Family in America*, The Howard Center for Family, Religion, and Society, January 2001, p. 2.

12. Ibid.

13. Friedrich Engels, *The Origin of the Family, Private Property, and the State* (New York: International Publishers, Inc., 1972), p. 137.

14. Carlson, "The Changing Face of the American Family," p. 2.

15. Ibid.

16. Ibid., p. 3.

17. Ibid.

18. Ibid., p. 4.

19. Ibid., p. 5.

20. H. Arthur Scott Trask, "The Rise and Fall of Orestes Brownson," *Southern Partisan*, Summer 2001, p. 25

21. Father C. John McCloskey, "Book Review: American Abundance," http://www.catholicity.com/cathedral/mccloskey/kudlow.html

22. Christopher Cerf and Victory Navasky. *The Experts Speak: The Definitive Compendium of Authoritative Misinformation* (New York: Pantheon Books, 1984), p. 299.

23. Jacqueline R. Kasun, "Population Control Today—and Tomorrow?" *The World and I*, No. 6, Vol. 16, p. 50.

24. Ibid.

25. Ibid.

26. Joseph Collison, "Weaving the Tangled Web," *New Oxford Review*, January 2001, p. 16.

27. George Grant, *Grand Illusions* (Brentwood, Tenn.: Wolgemuth & Hyatt, 1988), p. 59.

28. Andrea Dworkin, *Pornography: Men Possessing Women* (New York: G. P. Putnam's Sons, 1981), p. 9.

29. Kathleen Parker, "Moms Need to Admit Dad Isn't Disposable," *Orlando Sentinel*, November 6, 1996, p. E1.

30. Robin Morgan, ed., *Sisterhood Is Powerful* (New York: Random House, 1970), p. 573.

31. Valerie Solanis, *SCUM Manifesto* (London: Phoenix Press, 1968), p. 1.

32. Fr. Ted Colleton, "Family Is Key to Social Integration," *Interim*, May 1998, p. 1.

33. Vivian Gornick, *Daily Illini*, April 25, 1981.

34. Lynn Langway and Nancy Cooper, "Steinem at 50: Gloria in Excelsis," *Newsweek*, June 4, 1984, p. 27.

35. Paul Greenberg, "American Satire, from Bland to Worse," *Chicago Tribune*, November 18, 1991, p. 19.

36. Bonnie Angelo, "The Pain of Being Black," *Time*, May 22, 1989, p. 120.

37. Stephen Chapman, "Concern for Family Provokes Backlash from Feminists," *Chicago Tribune*, July 24, 1994, p. 3.

38. Wade Horn, "Supporting Men as Dads Can Benefit Everyone," *Washington Times*, February 8, 2000, p. E2.

39. Caplow, Hicks, and Wattenberg, p. 72.

40. Eric Schmitt, "For First Time, Nuclear Families Drop Below 25% of Households," *New York Times*, May 15, 2001, p. A1.

41. Katarina Runske, *Empty Hearts and Empty Houses* (Britain: Family Publications, 1990), p. 21.

42. Rudyard Kipling, "Gods of the Copybook Headings," 1919. http://www.kipling.org.uk/poems_copybook.htm

43. David A. Noebel, *The Legacy of John Lennon: Charming or Harming a Generation?* (Nashville, Tenn.: Thomas Nelson, 1982), p. 53.

44. Ibid.

45. Ron Lesthaeghe, "A Century of Demographic and Cultural Change in Western Europe: An Exploration of Underlying Dimensions," *Population and Development Review*, Fall 1983, p. 429.

46. *Humanae Vitae: Encyclical of Pope Paul VI on the Regulation of Birth*, July 25,1968. http://www.vatican.va/holy_father/paul_vi/en . . . /hf_p-vi_enc_25071968_humanae-vitae_en.htm

47. "Gay Times," *Washington Times*, July 28, 2000, p. A2.

48. John Leo, "Have It Your Way Is the New Moral Order," *Conservative Chronicle*, August 15, 2001, p. 6

49. J. M. and M. J. Cohen, eds., *The New Penguin Dictionary of Quotations* (London: Penguin Books, 1992), p. 314.

50. Will Durant, *Caesar and Christ* (New York: Simon & Schuster, 1944), p. 666.

51. Ibid.

52. Ibid.

53. Ibid.

54. Robert Debs Heinl, Jr., *Dictionary of Military and Naval Quotations* (Annapolis, Md.: United States Naval Institute, 1966), p. 317.

Chapter Three: Catechism of a Revolution

1. C. S. Lewis, *God in the Dock: Essays on Theology and Ethics*, Walter Hooper, ed. (Grand Rapids, Mich.: William B. Eerdmans Publishing Company, 1972), p. 220.

2. American Humanist Association, *Humanist Manifesto II*, 1973. http://www.humanist.net/documents/manifesto2.html

3. Robert Nisbet, *Prejudices: A Philosophical Dictionary* (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1982), p. 101.

4. Phyllis Schlafly, "Secular Humanists Give Dunphy Another Platform," *Education Reporter,* November 1995. http://eagleforum.org/educate/1995/nov95/dunphy.html

5. Percy Bysshe Shelley, "A Defense of Poetry," *Selected Poetry and Prose,* Kenneth Neill Cameron, ed. (New York: Rinehart & Company 1958), p. 490.

6. John Lennon, "Imagine," *Imagine* (1971). http://beatleslyrics.tripod.com/lennon/imagine.htm

7. David A. Noebel, *The Legacy of John Lennon: Charming or Harming a Generation?* (Nashville, Tenn.: Thomas Nelson, 1982), p. 11.

8. Ibid., p. 47.

9. Joan Acocella, "The Hunger Artist: Is There Anything Susan Sontag Doesn't Want to Know?" *New Yorker,* March 6, 2000, p. 68.

10. Susan Sontag, *Partisan Review,* Winter 1967, p. 57.

11. Myron Magnet, *The Dream and the Nightmare* (New York: William Morrow and Company, Inc., 1993), p. 203.

12. Camille O. Cosby, "America Taught My Son's Killer to Hate Blacks," *USA Today,* July 8, 1998, p. 15A.

13. "Unrelenting Hostility," *Washington Times,* October 8, 1998, p. A2.

14. Magnet, p. 207.

15. Magnet, p. 205.

16. "How Minorities Are Damaged," *Newsday,* September 10, 1989, p. 1.

17. James K. Robinson and Walter B. Rideout, eds., *A College Book of Modern Verse* (Evanston, Ill.: Row, Peterson and Company, 1960), p. 354.

18. Allan Bloom, *The Closing of the American Mind* (New York: Simon & Schuster, 1987), p. 56.

19. Carol Innerst, "Multiculturalists Push Their Agenda; Want 'Far Right' School Board Ousted," *Washington Times,* August 10, 1994, p. A4.

20. Ibid.

21. Larry Rohter, "Battle over Patriotism Curriculum," *New York Times,* May 15, 1994, p. 22.

22. Ibid.

23. Ibid.

24. Ibid.

25. Ike Flores, "Board Demands Schools Teach American Superiority, Teachers Say Bias," Associated Press, May 25, 1994.

26. Ibid.

27. Ibid.

28. Ike Flores, "Candidates Who Backed 'Cultural Superiority' Defeated at Polls," Associated Press, October 7, 1994.

29. Ronald Radosh, "Mumia and the Historians," *FrontPageMag.com,* February 2, 2001.

30. Thomas Jefferson, "Letter to John Adams," October 28, 1813, in Albert Fried, *The Essential Jefferson* (New York: Collier Books, 1963), p. 517.

31. Lewis Carroll, *Alice's Adventures in Wonderland* (Franklin Center, Pa.: The Franklin Library, 1980), pp. 30–31.

32. David Dennett, *Darwin's Dangerous Idea: Evolution and the Meaning of Life* (New York: Touchstone Books, 1995), p. 516.

33. Ibid.

34. David A. Lieb, "Two Men Accused of Murder, Rape of 13-Year-Old Boy," Associated Press, November 2, 1999.

35. L. Brent Bozell III, "No Media Spotlight on Sex Killing of Boy," *Washington Times*, November 2, 1999, p. A14.

36. Andrew Sullivan, "The Death of Jesse Dirkhising," *Pittsburgh-Post Gazette*, April 1, 2001, p. E1.

37. Frank Morriss, "Compassion and Forgiveness Do Not Negate Justice," *Wanderer*, January 4, 2001, p. 4.

38. David Horowitz, "Racial Witch-Hunt," *Salon.com*, January 22, 2001.

39. William J. Bennett, *Index of Leading Cultural Indicators* (New York: Broadway Books, 1999), p. 17.

40. William Wilbanks, "Frequency and Nature of Interracial Crimes," submitted for publication to *Justice Professional*, November 2, 1990, pp. 2–9.

41. Robert Stacy McCain, "Hate Crimes Not Big Problem in Race Relations, Study Finds; Black-on-White Crime More Frequent and More Damaging," *Washington Times*, June 1, 1999, p. A2.

42. John Woods, "Race and Criminal Cowardice," *Right Now!*, October 2000, p. 11.

43. McCain, p. A2.

44. Ibid.

Chapter Four: Four Who Made a Revolution

1. Michael Loewy, *Georg Lukács from Romanticism to Bolshevism* (Patrick Caniller, Translator (London: NLB, 1979), p. 112. Cited by Raymond V. Raehn, "The Historical Roots of Political Correctness," The Free Congress Research and Education Foundation.

2. "We Won't Be Slaves to Enemies of the Truth," *Milwaukee Journal Sentinel*, October 3, 1999, p. 5.

3. Barbara Tuchman, *The Proud Tower: A Portrait of the World Before the War: 1890–1914* (New York: Ballantine Books, 1993), p. 462.

4. Loewy, p. 93.

5. Ibid., p. 151.

6. Gerald L. Atkinson, "What Is the Frankfurt School?" August 1, 1999, p. 2. http://www.newtotalitarians.com/FrankfurtSchool.html

7. Arnold Beichman, "In Search of Civil Society," *Washington Times*, February 3, 1993, p. G4.

8. Charles A. Reich, *The Greening of America* (New York: Bantam Books, 1971), p. 2.

9. John Fonte, "Why There Is a Culture War," *Policy Review*, December 2000 and January 2001, p. 17.

10. "Transcript #2077: War Powers Debate," *The MacNeil/Lehrer NewsHour*, September 13, 1983.

11. Raehn, p. 2.

12. Reich, p. 148.

13. Ibid.

14. Charles J. Sykes, *A Nation of Victims* (New York: St. Martin's Press, 1992), p. 54.

15. Ibid.

16. Patrick J. Buchanan, "Americans Need Not Fear United Germany," *Toronto Star,* October 16, 1989, p. A18.

17. Stephen Goode, "Radical Leftovers," *Insight on the News,* November 22, 1999, p. 10.

18. Sykes, p. 54.

19. Christopher Lasch, *The True and Only Heaven: Progress and Its Critics* (New York: W. W. Norton & Company, 1991), p. 447.

20. Jim Nelson Black, *When Nations Die* (Wheaton, Ill.: Tyndale House Publishers, 1994), p. 77.

21. William Lind, "Turn Off, Tune Out, Drop Out: A Cultural Conservative's Strategy for the 21st Century," *Against the Grain,* Free Congress Foundation, Washington, D.C., 1998.

22. Fonte, p. 16.

23. Reich, p. 276.

24. William Lind, "Origins of Political Correctness," Address to Accuracy in Academia's Annual Summer Conference, George Washington University, July 10, 1998.

25. John Leo, "Where Double Standards Are Accepted," *Washington Times,* August 5, 2000, p. A12.

26. Herbert Marcuse, *The Carnivorous Society*; cited by Raehn, p. 3.

27. Roger Kimball, *The Long March* (San Francisco, Calif.: Encounter Books, 2000), p. 15.

28. "Declaration by the Pontifical Council for the Family on Decrease of Fertility in the World," February 27, 1998, p. 3.

29. John Burgess, "Remembering Wren," *Washington Post,* June 14, 1998, p. E1.

30. Gertrude Himmelfarb, "Two Nations or Two Cultures? Party Differences Not as Stark as Cultural Differences," *Commentary,* January 1, 2000, p. 29.

31. F. O. Matthiessen, ed., *The Oxford Book of American Verse* (New York: Oxford University Press, 1950), p. 415.

32. Peter Hitchens, *The Abolition of Britain* (San Francisco, Calif.: Encounter Books, 2000), p. viii.

33. Ibid., p. 3.

34. Linda Massarella, "Angry Pope Slams Rome's Gay Fiesta as a Bitter 'Insult,' " *New York Post,* July 10, 2000, p. 20.

35. Ibid.

36. Patrick J. Buchanan, "Dehumanization of Dissent," *Washington Times,* February 8, 1999, p. A16.

37. Lionel Van Deerlin, "The Dynasty of Huey Long," *San Diego Union-Tribune,* February 28, 1985, p. B1.

38. Julien Benda, *La Trahison des Clercs: The Treason of the Intellectuals* (New York: W. W. Norton & Company, 1969).

39. Broadcast of American Dissident Voices, "The NEA's Anti-American Agenda Threatens Our Nation," March 13, 1993.

40. Walter Adolphe Roberts, "Birth Control and the Revolution," *Birth Control Review*, June 1917, p. 7.

41. Robert Nisbet, *Prejudices: A Philosophical Dictionary* (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1981), p. 22.

42. Travis LeBlanc, "Western World Not Doomed After All," *University Wire*, November 3, 1997.

43. Eric Hoffer, *First Things, Last Things* (New York: Harper & Row, 1971), p. 71.

44. Laurence Barrett, "Can the Right Survive Success?" *Time*, March 19, 1990, p. 16.

45. Ibid.

46. James F. Cooper, "The Right Agenda: Recapture the Culture," *American Arts Quarterly*, Spring/Summer 1990, p. 3.

47. Ibid.

48. Ibid.

49. Ibid.

Chapter Five: The Coming Great Migrations

1. Robert J. Samuelson, "The Specter of Global Aging," *Washington Post*, February 28, 2001, p. A25.

2. Population Division, Department of Economic and Social Affairs, United Nations Secretariat, *Replacement Migration: Is It a Solution to Declining and Ageing Populations?* March 21, 2000, p. 139.

3. Ibid., p. 137.

4. Peter G. Peterson, *Gray Dawn: How the Coming Age Wave Will Transform America and the World* (New York: Times Books, 1999), p. 18.

5. "The Population Vacuum: Though Humanity Is Imploding, Demographers Refuse to Urge Women to Have More Babies," *Report Newsmagazine*, June 5, 2000, p. 43.

6. Jonathan Steele, "The New Migration: Affluent, Controversial," *Guardian*, October 30, 2000, p. 17.

7. London Observer Service, "British Whites to Be Minority by Year 2100," *Houston Chronicle*, October 8, 2000, p. 34.

8. Roger Cohen, "Illegal Migration Increases Sharply in European Union," *New York Times*, December 25, 2000, p. A1.

9. Molly Moore, "Smuggling of Humans into Europe Is Surging," *Washington Post*, May 28, 2001, p. 1.

10. Nicholas Eberstadt, "The Population Implosion," *Wall Street Journal*, October 16, 1997, p. 22.

11. Steele, p. 17.

12. Roger Cohen, "From Germany's East to West, Conservatives Try to Span Gulf," *New York Times*, June 1, 2001, p. A1.

13. Ibid., pp. A1, A8.

14. John O'Mahony, "A People Skating on Thin Ice," *Guardian*, February 3, 2001, p. 1.

15. Ibid.

16. Robert Cortell, "Islands of Contention," *Financial Times*, August 27, 2001, p.10.

17. "The Population Vacuum: Though Humanity Is Imploding, Demographers Refuse to Urge Women to Have More Babies," p. 43.

18. Sarah Karush, "Government Seeking Ways to Overcome Roots of Low Birth Rate," Associated Press, May 6, 2001.

19. Ibid.

20. Patrick J. Buchanan, "America Loses an Opportunity, and Russia as Ally," *Augusta Chronicle*, February 19, 1998, p. A4.

21. Thomas Babbington Macaulay, *Lays of Ancient Rome*, Horatius, xxvii.

22. American Humanist Association, *Humanist Manifesto II*, 1973. http://www.humanist.net/documents/manifesto2.html

23. Nat Hentoff, "Expanding the Culture of Death," *San Diego Union-Tribune*, January 1, 2001, p. B6.

24. Rita Marker, "Dutch Parliament Votes to Legalize Euthanasia," *International Anti-Euthanasia Task Force Update*, Fall 2000, p. 2.

25. Ibid., p. 3.

26. Ibid.

27. "Netherlands Parliament Legalizes Euthanasia," www.euthanasia.com, November 2000.

28. Marker, p. 3.

29. Licia Corbella, "Euthanasia Law an Open Door to 'Evil,' " *London Free Press*, April 24, 2001, p.A8.

30. Philip Pullella, "Pope Christmas Speech Laments 'Culture of Death,' " Reuters, December 25, 2000.

31. Ibid.

32. Hentoff, p. B6.

33. Marker, p. 7.

34. Marker, p. 8.

35. John Jacobs, "Richard Lamm's Hard Choices," *Sacramento Bee*, July 11, 1996, p. B6.

36. Paula Span, "Philosophy of Death; Bioethicist Peter Singer's Views on Euthanasia Foment Debate," *Washington Post*, December 9, 1999, p. C1.

37. Jacqueline R. Kasun, "Population Control Today—and Tomorrow?" *The World and I*, No. 6, Vol. 16, June 1, 2001, p. 50.

38. Wesley J. Smith, "Peter Singer Gets a Chair," *FrontPageMag.com*, October 22, 1998, p. 4.

39. P. J. King, "Lessons from History: Euthanasia in Nazi Germany," *Pregnantpause.org*, September 9, 2000.

40. Ibid.

41. Ibid.

42. Walker Percy, *The Thanatos Syndrome* (New York: Farrar, Straus Giroux, 1987), p. 360.

43. Terence Kealey, "Don't Blame Eugenics, Blame Politics," *Spectator*, March 17, 2001, p. 10.

44. Dorothy Thompson, "Review of *Mein Kampf*," from Adolf Hitler, *Mein Kampf* (New York: Reynal & Hitchcock, 1939), Introduction.

45. Kealey, ibid.

46. "Nazi Euthanasia," *The History Place: World War Two in Europe.* http://www.historyplace.com/worldwar2/timeline/euthanasia.htm

47. Ibid.

48. Kasun, op. cit.

49. John W. Wright, ed., *The New York Times Almanac: The Almanac of Record* (New York: Penguin Reference Books, 2000), pp. 470–72.

50. Warren H. Carroll, *The Building of Christendom: A History of Christendom,* vol. 2 (Front Royal, Va.: Christendom College Press, 1987), p. 280.

51. Barry Bearak, "Over World Protests, Taliban Are Destroying Ancient Buddhas," *New York Times,* March 4, 2001, p. 10.

52. William Wallace, "Europe, the Necessary Power," *Foreign Affairs,* May/June 2001, p. 24.

53. Ibid.

54. J. C. Willke, "Global Population: A Reality?" *Life Issues Connector,* January 1998. http://www.lifeissues.org/connector/98jan.html

55. Otto Scott, "The Shape of Events," Speech to the 15th Annual Meeting of the Committee for Monetary Research and Education, November 6, 1989. http://www.fortfreecom.org/h18.htm

56. Roland H. Bainton, *The Horizon History of Christianity* (New York: American Heritage Pub ishing, 1964), p. 143.

57. Thomas Hobbes, *Leviathan,* Michael Oakeshott, ed. (New York: Macmillan Publishing Company, 1962), p. 80.

Chapter Six: La Reconquista

1. *Excelsior,* Mexico City, 1982. http://www.americanpatrol.org/ADS/Reconquista Reelectio970719.html

2. Walter A. McDougall, *Promised Land, Crusader State: The American Encounter with the World Since 1776* (New York: Houghton Mifflin, 1997), p. 131.

3. Lewis Lapham, "God's Gunboats," *Harper's Magazine,* February 1993, p. 10.

4. Joseph A. D'Agostino, "Government Deports Only About 1% of Illegal Aliens," *Human Events,* March 23, 2001. http://www.humaneventsonline.com/articles/03-26-01/dagostino.html

5. Glenn Garvin, "Loco, Completamente Loco: The Many Failures of Bilingual Education," *Reason Online,* January 1998, p. 19.

6. Bill Baskervill, "Eugenics Gone but Effects Linger," Associated Press, March 13, 2000.

7. Samuel P. Huntington, "Reconsidering Immigration: Is Mexico a Special Case?" *Center for Immigration Studies Backgrounder,* November 2000, p. 5.

8. Ibid.

9. Ibid.

10. Adam C. Kolasinski, "How Republicans Can Approach the Minority Vote," *FrontPageMag.com,* January 26, 2001, p. 2.

11. Ben Wattenberg, *The First Universal Nation: Leading Indicators and Ideas About the Surge of America in the 1990s* (New York: The Free Press, 1991).

12. Samuel P. Huntington, *The Clash of Civilizations* (New York: Simon & Schuster, 1996), p. 305.

13. Tamsin Carlisle and Joel Baglole, "In Western Canada, a Rising Sense of Grievance," *Wall Street Journal,* March 20, 2001.

14. George Szamuely, "Mexican Merger: United We Fall," Antiwar.com, August 31, 2000. http://www.antiwar.com/szamuely/sz083100.html

15. OECD, "GDP Per Capita, 1999." http://www.oecd.org/std/gdpperca.html

16. Patrick J. Buchanan, "Anti-Americanism in L.A.," *New York Post,* March 7, 1998, p. 13.

17. Lynda Gorov, "A War of Words in Texas Town: Government's Spanish-Only Policy Ignites Controversy," *Boston Globe,* August 28, 1999, p. A16.

18. S. U. Mahesh, "Lawmaker Suggests Racism to Blame After New State Name Axed," *Albuquerque Journal,* February 14, 2001, p. A6.

19. Samuel Francis, "Multiculturalists Preach Hatred of Whites and America," *Las Vegas Review-Journal,* February 27, 1998, p. 17B.

20. "Professor Predicts Hispanic Homeland," Associated Press, February 1, 2000.

21. "Immigration: Threatening the Bonds of Our Union," produced by American Patrol. http://www.americanpatrol.org/_SPECIAL/transcript3.html

22. Ibid.

23. Alan and Suzanne Nevling, "Mexico's Plans for Its Newest Colony: Inevitable Response to U.S. Abdication," *savetheusa.net,* July 11, 2000.

24. Sam Howe Verhovek, "Torn Between Nations, Mexican-Americans Can Have Both," *New York Times,* April 14, 1998, p. A12.

25. Ed Mendel, "Speaker-elect Product of Humble Past, Fiery Ascent," *San Diego Union-Tribune,* February 13, 1998, p. 13.

26. James Lubinskas, "Expressions of Ethnic Animosity," *FrontPageMag.com,* November 24, 1999. www.frontPageMag.com/archives/racerelations/lubinskas11-24-99.htm

27. Sam Dillon, "Mexico Woos U.S. Mexicans, Proposing Dual Nationality," *New York Times,* December 10, 1995, p. 16.

28. El Plan Espiritual de Aztlan, http://www.panam.edu/orgs/MEChA/aztlan.html

29. Ibid.

30. Ibid.

31. Ibid.

32. Ibid.

33. Ibid.

34. Movimento Estudiantil Chicano de Aztlan, National Constitution. http://www.panam.edu/orgs/MEChA/aztlan.html

35. Mark Levin, *FrontPageMag.com,* March 10, 2000. http://frontPageMag.com/archives/leftism/levin03-10-00p.htm.

36. Linda Wertheimer, "Mexico and the United States Agree the Problem of Accidental Border Incursions Must Be Dealt With," *All Things Considered,* March 31, 2000.

37. Robert Collier, "NAFTA Gives Mexicans New Reasons to Leave Home," *San Francisco Chronicle,* October 15, 1998, p. A11.

38. "An Unlikely Mexican Foreign Minister," *New York Times*, May 12, 2001, p. A26. Jorge Castaneda, "Ferocious Differences: Differences Between Mexico and the U.S.," *Atlantic Monthly*, July, 1995, p. 68.

39. San Quinones, "Mexico to Give Survival Kits to Border Jumpers," *San Francisco Chronicle*, May 17, 2001. www.sfgate.com/cgibin/article.cgi?file

40. William H. Frey. "Regional Shifts in America's Voting-Aged Population: What Do They Mean for National Politics?" Population Studies Center, 2001, p. 1.

41. Ken Ringle, "Ellis Island, the Half-Open Door; For a Nation That Struggled to Make Room in Its Heart, a New Monument to Immigrants," *Washington Post*, September 7, 1990, p. B1.

42. Arthur M. Schlesinger, Jr., *The Disuniting of America: Reflections on a Multicultural Society* (New York: W. W. Norton & Company, 1992), p. 118.

43. Carol Morello, "Living in Fear on the Border: Little Desert Town Is New Immigration Battleground," *USA Today*, July 21, 1999, p. 1A.

44. Nancy San Martin, "Unwelcomed Visitors: Arizonans Angry over Flood of Immigrants They Accuse of Damaging Their Property," *Dallas Morning News*, April 25, 1999, p. 53A.

45. Jonathan Aitken, *Nixon: A Life* (Washington, D.C.: Regnery Publishing, 1993), pp. 247–48.

46. George Will, "Blaming the Voters," *Washington Post*, September 24, 2000, p. B7.

47. Jim Yardley, "Non-Hispanic Whites May Soon Be a Minority in Texas," *New York Times*, March 25, 2001, p. A22.

48. Ibid.

49. Todd J. Gillman, "Latinos in U.S. Grow Diverse," *Dallas Morning News*, May 10, 2001, p. 7A.

50. Peter Brimelow, "Time to Rethink Immigration?" *National Review*, June 22, 1992. http://www.vdare.com/time_to_rethink.htm.

51. Stephen Glover, "Are the Tories the Stupid Party Again?" *Daily Mail*, December 5, 2000, p. 13.

52. Laura Parker, "U.S. Hispanics' Youth Assures More Growth," *USA Today*, May 10, 2001, p. 3A.

53. Walter V. Robinson, "Immigrant Voter Surge Seen Aiding Gore," *Boston Globe*, November 4, 2000, p. A1.

54. Ibid.

55. Ibid.

56. Ibid.

57. Ibid.

58. Ron Unz, "California and the End of White America," *Commentary*, November 1, 1999, p. 17.

59. George Borjas and Lynette Hilton, "Immigration and the Welfare State, Working Paper Series #5372," National Bureau of Economic Research, December 1995. http://www.fairus.org/html/04105611.htm

60. Dr. Donald Huddle, "The Net Costs of Immigration: The Facts, the Trends, and the Critics," Rice University, October 22, 1996. http://www.fairus.org/html/04105611.htm

61. Maria L. LaGanga, "California Grows to 33.9 Million, Reflecting Increased Diversity," *Los Angeles Times*, March 30, 2001, p. 1.

62. Robin Fields, "White Exodus Attributed to Economic Slump," *Los Angeles Times*, March 31, 2001, p. 22.

63. "California Census Confirms Whites Are in Minority," *New York Times*, March 30, 2001, p. 1.

64. Ibid.

65. Ken Ward, "The Double-Talk About Diversity," *Las Vegas Review-Journal*, October 11, 2000, p. 9B.

66. Georgie Anne Geyer, "Creative Politics on Alien Conflict," *Washington Times*, August 22, 1999, p. B4.

67. Charley Reese, "Truth Is, George W. Is No Match for Gore in Gaffe Department," *Orlando Sentinel*, November 16, 1999, p. A12.

68. Steven A. Camarota, "Immigrants in the United States, 2000: A Snapshot of America's Foreign-Born Population," *Center for Immigration Studies Backgrounder*, January 2001, p. 7.

69. D'Agostino, ibid.

70. U.S. Census Bureau, "The Foreign-Born Population in the United States," January 2001, p. 4.

71. Ibid., p. 5.

72. Ibid., p. 6.

73. Federation for American Immigration Reform, "Issue Brief: Immigrants on Welfare," June 1999, p. 1.

74. Federation for American Immigration Reform, "Issue Brief: Immigrants and the Economy," April 1999, p. 1.

75. Federation for American Immigration Reform, "Issue Brief: Government Studies on Criminal Aliens," April 1996, p. 2.

76. Federation for American Immigration Reform, "Issue Brief: Criminal Aliens," December 1998, p. 1.

77. Ibid., p. 2.

78. "Business Sets Strategies for Legislation and the 2002 Congressional Races," *Wall Street Journal*, May 18, 2001, p. 1.

79. Ibid.

80. Werner Sollors, *Beyond Ethnicity* (New York: Oxford University Press, 1986), p. 4.

81. Dan Schweikert, "Cultural Wars: A General Ignorance of Language, Logic, and Philosophy," *ENewsViews*, June 27, 1999, p. 1.

82. John Jay, *The Federalist, No. 2*, October 31, 1787.

83. Will Herberg, *Protestant, Catholic, Jew: An Essay in American Religious Sociology* (Chicago: University of Chicago Press), 1983 reprint.

84. Jeff Jacoby, "The Role of Religion in Government: Invoking Jesus at the Inauguration," *Boston Globe*, February 1, 2001, p. A15.

85. Ibid.

86. "Text of Bush's Inaugural Speech," Associated Press, January 20, 2001.

87. Schlesinger, p. 134.

88. John Stuart Mill, *Considerations on Representative Government* (London: Everyman, 1993). p. 233

Chapter Seven: The War Against the Past

1. Otto Scott, "The Shape of Events," Speech to the 15th Annual Meeting of the Committee for Monetary Research and Education, November 6, 1989. http://www.fortfreedom.org/h18.htm

2. "Prepared Text of President Reagan's Farewell Address to the Nation," Associated Press, January 12, 1989.

3. George Orwell, *1984* (New York: Signet Classics, 1961), p. 32.

4. Marvin Scid, "Stories That Shaped the Century; Cold War First Turned Hot in Korea," *Los Angeles Times*, November 6, 1999, p. B4.

5. Karen Turni, "Scholars Fighting Battle of Myths," *Times Picayune*, January 9, 1994, p. A1.

6. Luke 17:2, *Holy Bible*, King James Version.

7. Arthur M. Schlesinger, Jr., *The Disuniting of America* (New York: W. W. Norton & Company, 1992), p 52.

8. Ibid.

9. Mike Feinsilber, "499 Years Later, His Reputation Is as Tattered as His Sails," Associated Press, October 7, 1991

10. Elisabeth Hickey, "500 Years After Discovery/Encounter, Columbus Is Up for Bashing," *Washington Times*, September 8, 1991, p. D4.

11. Lynda Hurst, "The First Immigrant," *Toronto Star*, October 12, 1991, p. D1.

12. Barbara Vobejda, "Which Legacy? Explorer's Image Changes with the Times," *Washington Post*, October 11, 1992, p. A1.

13. George Szamuely, "The Real Shame of the West," *American Outlook*, Winter 1999, p. 69.

14. John Noble Wilford, "Discovering Columbus," *New York Times Magazine*, August 11, 1992, p. 25.

15. Carmen Radedaugh, "Berkeley Holiday Honors Indigenous People," *University Wire*, October 10, 2000.

16. Robert Mercer Taliaferro Hunter, "Origin of the Late War," *Southern Historical Society Papers, vol. 1*, January 1876. http://www.civilwarhome.com/warorigin.htm

17. Robert Novak, *Completing the Revolution* (New York: The Free Press, 2000), p. 62.

18. Theodore Caplow, Louis Hicks, and Ben J. Wattenberg, *The First Measured Century* (Washington, D.C.: AEI Press, 2001), pp. 210–11.

19. Ibid.

20. David A. Yeagley, *FrontPageMag.com*, May 18, 2001.

21. Ibid.

22. James Verniere, "War Is Mel; Say You Want a Revolution?" *Boston Herald*, June 28, 2000, p. 51.

23. Ann Hornaday, "Freedom from Logic Defeats 'The Patriot,' " *Baltimore Sun*, June 28, 2000, p. E1.

24. Jam! Showbiz/Sun Wire, "Spike Lee Blasts 'Patriot' over Slavery," *Ottawa Sun*, July 7, 2000, p. 28.

25. Jonathan Foreman, "The Nazis, er, the Redcoats Are Coming!" *Salon.com*, July 3, 2000. http://www.salonmag.com/ent/movies/feature/2000/07/03/patriot/

26. Ibid.

27. Ibid.

28. Ibid.

29. Ibid.

30. Ibid.

31. Kevin Sack, "Un-Naming Names; Today's Battles Topple Yesterday's Heroes," *New York Times*, November 17, 1997, p. 5.

32. "Will State Dems Back Declaration?" *Wisconsin State Journal*, December 28, 2000, A1.

33. Andrea Billups, "Black Legislators Stall Bill on Independence Pledge," *Washington Times*, March 1, 2000, p. A3.

34. Florida American Indian Movement, "Press Release: Florida AIM Rejects Desperate Compromise to Keep Hitler Prototype in Springtime Tallahassee Parade," March 7, 2000.

35. "Indians Target Highway Named After Jackson," *Middle American News*, June 2001, p. 7.

36. Michael Rust, "Remembering Faces of Heroism," *Insight on the News*, July 19, 1999, p. 47.

37. "Schools Aren't Eager to Give Up Indian Nicknames, Tradition," Associated Press, April 19, 2001.

38. John Cummins, "Taking the Offensive Against Indian Nicknames," *Salt Lake Tribune*, August 6, 1994, p. A13.

39. Brian Bergstein, "Statue of Flag-Planting Mayor Causes Decade of Controversy in San Jose," Associated Press, October 15, 2000.

40. Peter Guinta, "The Flap About Ponce," *St. Augustine Record*, October 22, 2000, p. A12.

41. Elizabeth Kiggen Miller, "Anti-Bias Task Force Says No to a Pilgrim," *New York Times*, October 10, 1999, p. 16.

42. Ibid.

43. Bob Lewis, "Ex-Confederate Capital Still Struggles with Questions of Race," Associated Press, July 19, 2000.

44. Ralph Z. Hallow, "New DNC Chairman Enters Ring Swinging," *Washington Times*, February 4, 2001, p. A1.

45. Christy Hoppe, "Confederate Plaques Are Taken Down; Governor's Office Makes Quiet Change at Courts," *Dallas Morning News*, June 13, 2000, p. 1A.

46. "Florida Capitol Retires Confederate Flag," Associated Press, February 12, 2001.

47. Emily Wagster, "Confederate Emblem to Stay on Flag," Associated Press, April 18, 2001.

48. Randy Kraft, "Harpers Ferry History Involves Much More than John Brown," *Morning Call* (Allentown), March 28, 1998; Otto Scott, *The Secret Six: John Brown and the Abolitionist Movement* (New York: Times Books, 1979), pp. 288–91.

49. Steve Vogel, "New Controversy Under Old Banner; Prisoners' Descendants Want Confederate Flag in Cemetery," *Washington Post*, October 18, 2000, p. B1.

50. Fern Shen, "Group Rebels over Recall of Auto Tags; Confederate Flag Logo at Center of Maryland Fight," *Washington Post*, January 4, 1997, p. B1.

51. David L. Greene, "Civil War Buff Stands His Ground as Antietam Proposal Draws Fire," *Baltimore Sun*, September 24, 2000, p. 1B.

52. "Plan to Change City's Confederate Park into Cancer Memorial Draws Complaints," Associated Press, May 10, 1999.

53. Jack Hurst, *Nathan Bedford Forrest: A Biography* (New York: Vintage Books, 1994), p. 361.

54. Ibid. p. 385.

55. Ibid.

56. Walter Williams, "Overlooked Black Confederates," *Washington Times*, January 31, 2000, p. A13.

57. Stephen Dinan, "Gilmore Surrenders Virginia's Heritage," *Washington Times*, March 21, 2001, p. A1.

58. R. H. Melton, "Va. Scraps Tribute to Confederacy," *Washington Post*, March 21, 2001, p. A1.

59. Ibid.

60. Ibid.

61. "Carry Me Back, RIP," *Richmond Times Dispatch*, February 26, 1997, A12.

62. Justin Kaplan, "Selling 'Huck Finn' Down the River," *New York Times*, March 10, 1996, p. 27.

63. Linda Grant, "In Search of Harper Lee," *Independent*, December 15, 1991, p. 36.

64. Rod Dreher, "Banning Flannery; Down and Out in Louisiana," *Weekly Standard*, September 11, 2000, p. 33.

65. Ibid.

66. Ibid

67. Ibid

68. Ibid

69. Ibid

70. "African-American Lawyers Criticize Rehnquist for Singing 'Dixie,' " Associated Press, August 12, 1999.

71. Ibid.

72. Craig Timberg, "Rehnquist's Inclusion of 'Dixie' Strikes a Sour Note," *Washington Post*, July 22, 1999, p. B1.

73. Ibid.

74. Robert Stacy McCain, "Black Leaders Refuse to Pledge Allegiance to Flag; Call Stars and Stripes Symbol of Slavery," *Washington Times*, June 22, 1001, p. A1.

75. Ibid.

76. Paul Kelso, "Mayor Attacks Generals in Battle of Trafalgar Square," *Guardian*, October 20, 2000.

77. Ibid.

78. Gregory M. Grant, "What If It Becomes Desert Sword?" *Chicago Tribune*, September 20, 1990, p. 29.

79. Otto Scott, "The War Against the Past," *Compass*, October 1, 2000, p. 11.

80. "Super Bowl Closer After Arizona Vote," *USA Today*, November 5, 1992, p. 1C.

81. Orwell, p. 217.

82. Wilbert Bryant, Secretary of Education, "The Necessity of Civic Education," Speech to South Brunswick High School, Southport, North Carolina, November 10, 1998. http://www.seced.state.va.us/speechfiles/vetspch-web.htm

83. Scott, "The Shape of Events," op. cit.

84. Hugh Dellios, "Battle over History May Itself Prove Historic," *Chicago Tribune*, October 30, 1994, p. 1.

85. Vaishali Honawar, "Early Grades to 'Simplify' History; Keller, Pocahontas Replace Southern Generals in Lessons," *Washington Times*, December 31, 2000, p. A10.

86. Scott Veale, "History 101: Snoop Doggy Roosevelt," *New York Times*, July 2, 2000, p. 7.

87. Ibid.

88. Phil Kent, "The Tragic Decline of U.S. College Education," *Augusta Chronicle*, April 7, 1996, p. A4.

89. Ibid.

90. Andrea Billups, "History a Mystery to Collegians," *Washington Times*, February 21, 2000, p. A3.

91. Arthur Schlesinger, Jr., "Speaking Up," *Los Angeles Times*, February 7, 1992, p. B2.

92. John Leo, "The National Museums of PC," *U.S. News & World Report*, October 10, 1994, p. 21.

93. Tom Wolfe, "The Tyranny of Theory," *Guardian*, July 8, 2000, p. 1.

Chapter Eight: De-Christianizing America

1. *The Oxford Dictionary of Quotations* (London: Oxford University Press, second edition, 1966), p. 381.

2. Russell Kirk, *Eliot and His Age* (Peru, Ill: Sugden, 1971), p. 390.

3. Lawrence Auster, "Scam Artists or Victims? The Hasidic Defendants of New Square," *NewsMax.com*, January 31, 2001, p. 1.

4. Sarah Karush, "Couple with 16 Kids, and Counting, Defies Russia's Population Trend," Associated Press, April 28, 2001.

5. Peter Ford, "Churches on Wane in Europe," *Christian Science Monitor*, October 25, 1999, p. 1.

6. "Has Christianity Lost Its Identity in Europe?" *Classical Christian News*, October 8, 1999. http://www.prayerbook.ca/pblam699.htm

7. Ibid.

8. Nadia Rybarova, "Czech President Vaclav Havel: Man May Have Lost God," Associated Press, September 4, 1997.

9. Ibid.

10. Larry Witham, " 'Christian Nation' Now Fighting Words; Fordice Fumbles in PC Territory," *Washington Times*, November 23, 1992, p. A1.

11. Gary DeMar, *America's Christian History: The Untold Story* (Atlanta: American Vision, 1995), pp. 51–58.

12. Ibid., p. 1.

13. Ibid., p. 12.
14. Ibid., p. 3.
15. Ibid., p. 11.
16. Ibid., p. 2.
17. Ibid.
18. Ibid., p. 11.
19. Ibid., p. 3.
20. "Excerpts from Supreme Court Opinions on Prayer." *New York Times*, June 20, 2000, p. A22.
21. Marina Zogbi, "Marilyn Manson—a Controversial Conversation with the Irreverent Reverend," *Metal Edge*, July 1996. http://www.cfnweb.com/manson/press/me796.htm
22. Charles Lane, "High Court Lets Ruling on Church, State Stand," *Washington Post*, May 30, 2001, p. A3.
23. American Humanist Association, *Humanist Manifesto II*, 1973. http://humanist.net/documents/manifesto2.html
24. Ibid.
25. Ibid.
26. Ibid.
27. Ibid.
28. Ibid.
29. Ibid.
30. Jim Nelson Black, *When Nations Die* (Wheaton, Ill.: Tyndale House Publishers, 1994), p. xix.
31. C. S. Lewis, *God in the Dock: Essays on Theology and Ethics*, Walter Hooper, ed. (Grand Rapids, Mich.: William B. Eerdmans Publishing Company, 1972), p. 262.
32. "ACLU Asks Judge to Reel in Republic's Fish Symbol," Associated Press, May 6, 1999.
33. Bishop Norman McFarland, "A July 4 Meditation on the Faith of the Founders: One Nation Under God," *Orange County Register*, July 2, 1995, p. J1.
34. *Richmond Newspapers, Inc., et al., Appellants v. Commonwealth of Virginia et al.*, 448 U.S. 555, No. 79–243, Supreme Court of the United States, Concurring Opinion. Argued February 19, 1980. Decided July 2, 1980.
35. J. William J. Brennan, Jr., "To the Text and Teaching Symposium," Georgetown University, Washington, D.C., October 12, 1985. http://www.politics.pomona.edu/dml/LabBrennan.htm
36. William J. Quirk and R. Randall Bridwell, *Judicial Dictatorship* (New Brunswick N.J.: Transaction Publishers, 1995), p. xiii.
37. The Gallup Organization, Princeton, N.J., Poll taken August 12–13, 1997. http://www.gallup.com/poll/indicators/indreligion.asp
38. Christie Storm, "Communities of Faith," *Arkansas Democrat-Gazette*, October 30, 1999, p. H2.
39. Theodore Caplow, Louis Hicks, and Ben J. Wattenberg, *The First Measured Century: An Illustrated Guide to Trends in America, 1900–2000* (Washington, D.C.: AEI Press, 2001), p. 117.
40. Ibid., p. 116.

41. Fulton J. Sheen, "A Plea for Intolerance," 1931.

42. Patricia Rice, "Singing Out: Revisions Steal Poetry, Meaning from Hymns, Professor Says," *St. Louis Post-Dispatch*, June 21, 1997, p. 31.

43. Marjorie Hyer, "Discord on Hymn Changes; United Methodists Aim to Delete Sexism, Racism from Songs," *Washington Post*, March 1, 1986, p. B6.

44. Ibid.

45. John H. Adams, "Inclusive Language for God Is 'Battleground' in PCUSA," *Layman Online*, October 24, 2000. http://www.layman.org/layman/news-from-pcusa/inclusive-language-is-battleground.htm

46. "Debating Baptismal Language," *The Christian Century*, September 27, 1995, p. 880.

47. Sen. Robert Byrd, "Polytheism in Modern Garb," Speech to Senate, July 22, 1992. http://www.senate.gov/~byrd/speech-polytheism.htm

48. Richard N. Ostling, "O God Our [Mother and] Father; New Translations Seek to Rid Bible of 'Male Bias,' " *Time*, October 24, 1983, p. 56.

49. Michael Nelson, "Language Revision Sings; Methodist Hymnal Shows Amazing Grace in Rooting Out Hints of Sexism, Racism," *Commercial Appeal*, September 29, 1991, p. B6.

50. "Quotes from Nontheists." http://memberstripod.com/~Rhatheist/quotes.html

51. Patrick J. Buchanan, "Yes, Mario, There Is a Culture War," *Chicago Tribune*, September 14, 1992, p. 17.

52. David A. Noebel, *The Legacy of John Lennon: Charming or Harming a Generation?* (Nashville, Tenn.: Thomas Nelson, 1982), p. 38.

53. Ibid., p. 39.

54. "In the Bosom of Jesus: Yo Mama's Last Supper," *Nation*, May 28, 2001, p. 30.

55. Elizabeth Bumiller, "Affronted by Nude Last Supper, Giuliani Calls for Decency Panel," *New York Times*, February 16, 2001, p. A1.

56. Michael Janofsky, "Uproar over Virgin Mary in a Two-Piece Swimsuit," *New York Times*, March 31, 2001, p. A11.

57. Ibid.

58. Ibid.

59. Justin Bachman, "Critics Say King Heirs Are Selling Out His Image," Associated Press, March 30, 2001.

60. James F. Cooper, "The Right Agenda: Recapture the Culture," *American Arts Quarterly*, Spring/Summer 1990, p. 3.

61. Ibid.

62. Jay Lindsay, "Christian Group Says Tufts Decision to Cut Funding Threatens Religious Freedom," Associated Press, May 3, 2000.

63. Charles Socarides, "How America Went Gay," *America*, November 18, 1995, p. 20.

64. Ibid.

65. Ibid.

66. Ibid.

67. Harry V. Jaffa, *Homosexuality and Natural Law* (Montclair, Cal.: Claremont Institute for the Study of Statesmanship and Political Philosophy, 1990), p. 31.

68. Martin Luther King, Jr., "Letter from a Birmingham Jail," April 16, 1963. http://www.tcf.ua.edu/courses/Jbutler/T112/King-BirminghamJail.htm

69. George Washington, "Farewell Address," Philadelphia, Penn., September 17, 1796. http://www.virginia.edu/gwpapers/farewell/transcript/html

70. David Limbaugh, "On a Mission for Marriage," *Creators Syndicate*, September 7, 2000.

71. William J. Bennett, *Index of Leading Cultural Indicators* (New York: Broadway Books, 2000), p. 48.

72. Caplow et al., p. 70.

73. Bennett, p. 145.

74. Bennett, p. 52.

75. Bennett, p. 69.

76. Bennett, p. 27.

77. Bennett, p. 35.

78. Bennett, pp. 50, 27.

79. Anthony Harrigan, "The New Anti-Civilization," *Chronicles*, June 2001, p. 44.

80. Jim Nelson Black, *When Nations Die* (Wheaton, Ill.: Tyndale House Publishers, 1994), p. 8.

81. Ruth Gledhill, "Christianity Almost Beaten Says Cardinal," *London Times*, September 6, 2001.

82. Bruce Frohnen, "T. S. Eliot on the Necessity of Christian Culture," Witherspoon Lectures, Family Research Council. http://www.frc.org/papers/witherspoon/index.cfm?get=WT01&arc=yes

83. Russell Kirk, *Eliot and His Age* (New York: Random House, 1971), p. 324.

84. Boy Scouts of America, *Handbook for Boys* (Boyscouts of America, 1911), p. 215.

85. Jeffrie A. Herrman, "BSA Supports Spiritual Direction in Life," *Sun-Sentinel*, October 16, 2000, p. 25A.

86. Boy Scouts of America, "Position Statement on Homosexuality and the BSA," February 15, 1991. http://www.religioustolerance.org/bsa_0.htm

87. Peter Ferrara, "The Battle over the Boy Scouts," *Weekly Standard*, June 11, 2001, p. 21.

88. Transcript, "Should the ACLU Defend NAMBLA?" *The O'Reilly Factor*, January 2, 2001; Bill O'Reilly, "Corrupters Setting the Standards," *Washington Times*, May 21, 2001, p. A16.

89. Superior Court of New Jersey, Appellate Division, A-2427-95T3, *James Dale v. Boy Scouts of America*, Argued December 8, 1997, Decided March 2, 1998. http://diana.law.yale.edu/Diana/db/4298-36.html

90. "Spielberg to Quit Boy Scouts Board," Associated Press, April 17, 2001.

91. Valerie Richardson, "Democratic Delegates Boo the Boy Scouts of America," *Washington Times*, August 18, 2000, p. A1.

92. Nat Hentoff, "Scouts Honor? '60 Minutes' Coverage Biased and Unfair," *Washington Times*, April 16, 2001, p. A17.

93. Ibid.

94. T. S. Eliot, "Notes Towards the Definition of Culture," *Christianity and Culture* (New York: Harcourt, Brace, 1967), p. 200.

Chapter Nine: Intimidated Majority

1. James Lubinskas, *FrontPageMag.com.* http://www.FrontPageMag./RaceRelations/lubinskas11-24-99.htm

2. Roger Kimball, *The Long March* (San Francisco: Encounter Books, 2000), pp. 274–75.

3. Transcript. "Larry King Live," *CNN,* August 4, 2000.

4. "Taking Stock," *Nationalreview.com,* November 15, 2000. http://www.nationalreview.com/daily/nr111500.shtml

5. Jim Abrams, "Armey Expresses Concern About 'Racial McCarthyism,' " Associated Press, February 23, 2001.

6. Ibid.

7. Ibid.

8. Ibid.

9. Joseph D'Agostino and Timothy Carney, "Congressmen: Illegals Here to Stay," *Human Events,* April 2, 2001, p. 3.

10. "Transcript of Clinton Remarks at Portland State University Commencement," U.S. Newswire, June 15, 1998.

11. Peter Brimelow, *Alien Nation: Common Sense About America's Immigration Disaster* (New York: Random House, 1995), p. 233.

12. Henrik Bering, "Denmark, the Euro, and Fear of the Foreign," *Policy Review,* December 2000, p. 6.

13. Ibid.

14. James Burnham, *Suicide of the West* (New York: The John Day Company, 1964), p. 26.

15. Richard Weaver, *The Southern Tradition at Bay: A History of Post-Bellum Thought* (New Rochelle, N.Y.: Arlington House, 1968), p. 18.

16. George F. Will, "A Summons to Gratitude," *Newsweek,* August 17, 1998, p. 70.

17. Lionel Trilling, *Liberal Imagination: Essays on Literature and Society* (New York: Harcourt Brace, 1979 reprint), intro.

18. Crane Britton, *Anatomy of Revolution* (New York: Vintage Books, 1952), p. 45.

19. Adolf Hitler, *Mein Kampf* (New York: CPA Books, 2000), p. 191.

20. "Be Not Afraid; Justice Thomas on Courage and Civic Principles," *Washington Times,* February 15, 2001, p. A17.

21. Ibid.

22. Ibid.

23. Samuel Francis, *Revolution from the Middle* (Raleigh, N.C.: Middle American Press, 1997), p. 174.

24. Ibid.

25. Transcript, "This Week with David Brinkley," *ABC,* July 2, 1995.

26. Transcript, "Hannity and Colmes," *FOX NEWS,* December 20, 2000.

27. Steve Miller and Jerry Seper, "NAACP Tax Exempt Status Questioned; Critics Say Group Oversteps Bounds with Democratic Leanings," *Washington Times,* February 6, 2001, p. A1.

28. Richard Lezin Jones, "Georgia Is the Latest Battlefield in the Stars and Bars War," *Knight Ridder News Service,* February 6, 2001.

29. Richard Lowry, " 'Conservative' and 'Racist': The Ashcroft Nomination and the Left's Foulest Card," *National Review,* February 5, 2000, p. 2.

30. John Sawyer, "Bush Says Scrutiny of Missouri Voters Validates Ashcroft," *St. Louis Post Dispatch,* January 14, 2001, p. A1.

31. David Garrow, *Bearing the Cross* (New York: William Morrow & Company, 1999), p. 351.

32. James K. Robinson and Walter P. Rideout, eds., *A College Book of Modern Verse* (Evanston, Illinois: Row, Peterson, and Company, 1960), p. 549.

33. Joan Acocella, "The Hunger Artist: Is There Anything Susan Sontag Doesn't Want to Know?" *The New Yorker,* March 6, 2000, p. 68.

34. Tom Wolfe, "The Tyranny of Theory," *Guardian.* July 8, 2000, p. 1.

35. Ibid.

36. Dinesh D'Souza, "Racism Is Not the Problem: Why Martin Luther King Got It Half Right,' Accuracy in Academia Address, Georgetown University, 1999. http://www.conservativeuniversity.org/lecturehall/index.htm

37. Paul Craig Roberts and Lawrence M. Stratton, Jr., "Color Code," *National Review,* March 20, 1995, p. 48.

38. Barbara Tuchman, Conservativeforum.org. http://www.conservativeforum.org/authquot.asp?ID-622

39. Walter Williams, "Scholastic Expectations," *Washington Times,* November 18, 2000, p. A12.

40. Walter Williams, "Race Hustling Chorus," *Washington Times,* December 22, 2000, p. A20.

41. Stephen Gill, "The French Revolution: A Tale of Two Cities," *Independent,* June 14, 1989.

42. Chilton Williamson, "Democracy and the Art of Handloading," *Chronicles,* February 2001.

43. Thomas Edsall, "Voter Values Determine Political Affiliation," *Washington Post,* March 26, 2001, p. A1.

44. Terry Teachout, "Republican Nation, Democratic Nation?" *Commentary,* January 2001, p. 25.

45. Edsall, op. cit.

46. Amy Martinez, "Fighting Discrimination with What Business Fears: Big-Dollar Lawsuits," Cox *News Service,* March 4, 2001.

47. "The Truth About Jesse," *New York Post,* April 1, 2001, p. 52.

48. "Black Employees Sue Christian Coalition," *Washington Times,* February 24, 2001, p. A2

Chapter Ten: A House Divided

1. Michael Blowen, "Jack Nicholson Roles Often Contradict His Life," *Des Moines Register,* April 30, 1998, p. 3.

2. J. Donald Adams, "Worth Fighting For," *New York Times*, October 6, 1996, p. 55.

3. Francis Beauchesne Thornton, ed., *Return to Tradition* (Fort Collins, Colo.: Roman Catholic Books), p. 304.

4. Will Durant, *Caesar and Christ* (New York: Simon & Schuster, 1944), p. 666.

5. James Burnham, *Suicide of the West* (New York: The John Day Company, 1964), p. 301.

6. Donna Nebenzahl, "Why the Globalization Pot Is About to Boil," *Gazette*, April 2, 2001, p. E4.

7. Norman Podhoretz, "My War with Allen Ginsberg," *Commentary*, August 1997. http://www.commentarymagazine.com/9708/norman.html

8. Roger Kimball, *The Long March: How the Cultural Revolution of the 1960s Changed America* (San Francisco: Encounter Books, 2000), p. 8.

9. Madison Grant and Charles Stewart Davison, *The Founders of the Republic on Immigration, Naturalization, and Aliens* (New York: Charles Scribner's Sons, 1928), p. iv.

10. Jacques Steinberg, "Test Scores Rise, Surprising Critics of Bilingual Ban," *New York Times*, August 20, 2000, p. 1.

11. Ibid.

12. Ibid.

13. *The New Oxford Book of American Verse*, Richard Ellmann, ed. (New York: Oxford University Press, 1976), pp. 395–96.

14. American Humanist Association, *Humanist Manifesto II*, 1973. http://humanist.net/documents/manifesto2.html

15. Ibid.

16. Strobe Talbott, "America Abroad; The Birth of the Global Nation," *Time*, July 20, 1992, p. 70.

17. Ibid.

18. Michael Mann, "Prodi Urges Fundamental Debate on Future of EU," *Financial Times*, February 14, 2001, p. 1.

19. Samuel Francis, *Thinkers of Our Time* (London: The Claridge Press, 1999), p. 102.

20. Peter Capella, "Swiss Decide Against Joining EU," *Manchester Guardian Weekly*, March 14, 2001, p. 5.

21. Ibid.

22. Mann, p. 1.

23. Ibid.

24. James Kurth, "The American Way of Victory," *National Interest*, Summer 2000, p. 5.

25. Patrick J. Buchanan, "Nature's Retribution," *New York Post*, February 24, 1983.

26. Kenneth Minogue, "How Civilizations Fail," *New Criterion*, April 2001. http://www.newcriterion.com/archive/19/apr01/minogue.htm

27. Fulton J. Sheen, "A Plea for Intolerance," 1931.

28. Ibid.

29. Ibid.

30. *Gone With the Wind*, Metro-Goldwyn-Mayer, 1939.

31. Terry Teachout, "Republican Nation, Democratic Nation?" *Commentary*, January 2001, p. 25.

32. Matthew 22:21, *Holy Bible*, King James Version.

33. James K. Fitzpatrick, "More of Them," *Wanderer*, December 7, 2000.

34. "100 Greatest Movies," American Film Institute. http://www.afioline.org:82/100movies/100list.asp

35. Ibid.

36. Ibid.

37. "100 Best Novels," Modern Library Board. http://www.randomhouse.com/modernlibrary/100best/novels.html

38. "100 Best Nonfiction," Modern Library Board. http://www.randomhouse.com/modernlibrary/100best/

39. "President-elect Bush's Victory Speech," *Facts on File*, December 13, 2000, p. 951A1.

40. Ernest Hemingway, *The Sun Also Rises* (New York: Scribner and Sons, 1996), p. 222.

41. Chilton Williamson, Jr., "Democracy and the Art of Handloading," *Chronicles*, February 2001.

42. Ibid.

43. Ibid.

44. *The Wizard of Oz*, Metro-Goldwyn-Mayer, 1939.

45. James MacGregor Burns, *Roosevelt: The Lion and the Fox* (New York: Harcourt, Brace, and World, 1956), p. 151.

46. Richard John Neuhaus, *The End of Democracy?: The Celebrated First Things Debate with Arguments Pro and Con and "The Anatomy of a Controversy"* (Dallas: Spence Publishing, 1997), pp. 5, 3.

47. Ibid., p. 7.

48. Ibid., p. 16.

49. Ibid., p. 17.

50. Alan Wolfe, "Oh, Those Beltway Innocents," *New York Times*, August 30, 1998, p. 13.

51. Irving Kristol, "Family Values: Not a Political Issue," *Wall Street Journal*, December 7, 1992, p. A14.

52. Gertrude Himmelfarb, *One Nation, Two Cultures* (New York: Alfred A. Knopf, 1999), p. 145.

53. Hilton Kramer and Roger Kimball, eds., *The Future of the European Past* (Chicago: Ivan R. Dee, 1996), p. 7.

54. Norman Podhoretz, *My Love Affair with America: The Cautionary Tale of a Cheerful Conservative* (New York: The Free Press, 2000), pp. 215, 218.

55. Ibid., p. 218.

56. Ibid , p. 217.

57. Ibid

58. T. S. Eliot, *Christianity and Culture* (New York: Harcourt Brace Jovanovich, 1968), p. 100.

59. Podhoretz, p. 220.

60. Jonathan Alter, "Where PC Meets Free Speech," *Newsweek*, April 2, 2001, p. 31.

61. Don Feder, "Planned Parenthood Demands a Recount," *Jewish World Review*, December 28, 2000.

62. Ibid.

63. Anne Fremantle, *The Papal Encyclicals* (New York: G. P. Putnam's Sons, 1956), p. 241.

64. Emily Wagster, "Mississippi Flag Vote Falls Largely Along Racial Lines," Associated Press, April 21, 2001.

65. James Madison, "The Federalist 49: Method of Guarding Against the Encroachments of Any One Department of Government by Appealing to the People Through a Convention," February 2, 1788.

66. John Fonte, "Why There Is a Culture War," *Policy Review*, December 2000 and January 2001, p. 21.

67. Ibid.

68. "Yo Philistines," *Washington Times*, February 21, 2001, p. A16.

69. Roger Kimball, "Closing Time? Jacques Barzun on Western Culture," *New Criterion*, June 2000. http://www.newcriterion.com/archive/18/jun00/barzun.htm

70. Ibid.

71. Herbert Stein, "Herb Stein's Unfamiliar Quotations," *Slate Magazine*, May 15, 1997.

72. Richard John Neuhaus, "Lord Acton, Cardinal Newman, and How to Be Ahead of Your Time," *First Things: A Monthly Journal of Religion and Public Life*, August 1, 2000, p. 77.

73. Pat Donnelly, "Know Your Diderot," *Gazette*, August 13, 1991, p. E1.

74. George Walden, "Coasting on Dead Men's Ideas," *Evening Standard*, February 12, 2001, p. 54.

75. Tirdad Derakhshani, "At God's Funeral, Biographer Describes 'Killers' of the Deity," *Arizona Republic*, August 29, 1999, p. E12.

76. Jim Nelson Black, *When Nations Die* (Wheaton, Ill.: Tyndale House Publishers, 1994), p. 9.

77. John Senior, *The Death of Christian Culture* (New Rochelle, N.Y.: Arlington House Publishers, 1978), p. 7.

78. Abraham Lincoln, "First Inaugural Address," Washington, D.C., March 4, 1861. http://libertyonline.hypermall.com/Lincoln/lincoln-1.html

79. James K. Robinson and Walter B. Rideout, eds., *The College Book of Modern Verse* (Evanston, Ill.: Row, Peterson and Company, 1960), p. 65.

80. Eliot, p. 50.

81. Ibid.

82. Kimball. http://www.newcriterion.com/archive/18/jun00/barzun.htm

83. David Ramsey, "John Brown's Body Still Draws Americans to Ponder His Legacy," *Houston Chronicle*, September 27, 1998, p. A38.